



الشارقة عاصمة الثقافة الإسلامية  
SHARJAH ISLAMIC CULTURE CAPITAL  
2014

حكومة الشارقة



# عقبريّة اللغة العربية وجمالياتها

إعداد الأستاذ الدكتور

خليل عبد العال خليل زايد

عميد كلية دار العلوم جامعة الفيوم السابق

و عميد البحث العلمي بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي  
وأستاذ اللغة العربية بقسم اللغة العربية بالكلية

عصرية اللغة العربية

وجمالاتها

## **حقوق الطبع محفوظة**

### **الطبعة الأولى**

**م ٢٠١٤ - ١٤٣٥ هـ**

**رقم التصنيف: ٤٦٩**

**المؤلف : أ.د خليل عبد العال زايد**

**عنوان الكتاب: عبرية اللغة العربية وجمالياتها**

**الموضوع الرئيسي: فقه اللغة**

**بيانات النشر: المنتدى الإسلامي**

**حكومة الشارقة**



**هاتف: ٠٦/٥٦٦٨٨٦١٦ - ٠٦/٥٦٦٨٨٥٥**

**ص.ب: ٢٥٦٥٦ الشارقة: الإمارات العربية المتحدة**

**[www.muntada.ae](http://www.muntada.ae)**

# عقربية اللغة العربية

## وجمالياتها

إعداد

الأستاذ الدكتور

خليل عبد العال خليل زايد

عميد كلية دار العلوم جامعة الفيوم السابق وعميد البحث العلمي بكلية الدراسات  
الإسلامية والعربية بدبي وأستاذ اللغة العربية بقسم اللغة العربية بالكلية

فبراير ٢٠١٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ لِلْبَيْنِ﴾ ﴿إِنَّا نَزَّلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ﴾ [٢٠-٢١] [يوسف: ٢٠]

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَجَعَّبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ ﴿أَجَعَّبِيًّا وَعَرَبِيًّا قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَّا أُولَئِكَ يَتَادُونَ﴾ [٤٤] [آيات: ٤٤]

يطيب لي أن أقدم عاطر شكري وتقديرني وامتناني لدولة الإمارات العربية المتحدة ودعائي إلى الله تبارك وتعالى أن يحفظها ويحفظ شعبها من كل مكره وسوء وأن يحفظ الإمارات موحدة قوية معطاءة في شتى مجالات العلوم والفنون وأن يحفظ حكام الإمارات وشعوبها من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يديم علينا وعليهم نعمه ظاهرة وباطنة ما علمنا منها وما لم نعلم وأن يعرفنا وإياهم نعمه بدوامها لا بزوالها، كما أقدم شكري الخاص لإمارة الشارقة عاصمة الثقافة الإسلامية على رعايتها ودعمها للعلوم العربية والثقافة الإسلامية، سائلا ربى عز وجل أن يجازي حاكم الشارقة الدكتور سلطان القاسمي خير الجزاء وأن يبارك له في حسناته ويسعده دنيا وآخرة ، كما أقدم شكري الخاص للمنتدى الإسلامي والقائمين عليه ومجلس إدارته وللإدارة البحثية الإسلامية بالمنتدى الإسلامي والقائمين على تنفيذ هذه الدورة، وأسائل

الله سبحانه وتعالى أن يجيزهم عن هذه الأعمال خير الجزاء وأن يجعلها في ميزان حسناتهم يوم القيمة وأن يجعلها لهم في الدنيا صدقة جارية تدوم بدوام الدنيا ولا تنتهي بزوالها.

ولكل من تحشمت عناء السفر لحضور هذه المحاضرات وصبر على الاستماع إلى محتواها ولكل من صبر على قراءتها بعد طباعتها وأفاد منها سطراً أو صفحة أو قليلاً أو كثيراً شكر من القلب لما تجسّتموه من عناء سفر وصبر على ملل هذه المحاضرات وعلى المشاركة فيها لتكون بداية لفعاليات مستمرة عن اللغة العربية وعقربيتها وجمالها وعقبالية علمائها وعقبالية المؤلفين فيها عبر العصور لنعرف لهم حقهم ونذكرهم بما يستحقون من الشكر والدعاء وبذلك نقبل على لغتنا ونصلح معها ويقبل عليها أبناؤنا وتقبل عليها الأجيال المعاصرة واللاحقة ترفع رايتها بين اللغات فترتفع أمتنا بين الأمم.

### تمهيد

سنحاول بإذن الله تعالى الدخول إلى هذا الموضوع عن طريق ذكر عدد من الأسئلة التي توضح العديد من النقاط الجوهرية حول أفكار هذا الموضوع وكل ما يتصل به، ولن تكون إجاباتنا عن هذه الأسئلة على ما تعودنا من عرض السؤال وبعده إجابته، بل إننا سنعرض عدداً من القضايا والمقدمات التي سيجد فيها القارئ العديد من الإجابات للعديد من القضايا ذات الصلة بموضوع عقريبة اللغة العربية وجمالياتها، والمعاني المعجمية لكلمة عقر وكل ما يتصل بهذا العنوان، وسنحاول طرح هذه الأسئلة، ثم تتلوها بإذن الله تعالى الإجابة عن البعض القليل منها، لأن الإجابة عنها جميعاً تحتاج إلى مجلدات وإلى عشرات المحاضرات، ويبقى بعد ذلك الحديث عن موضوع عقريبة علمائها وعقريبة مؤلفاتها وعقريبة مؤلفيها. وسوف نخصص له ندوة خاصة به ومحاضرات وصفحات خاصة في بحث لاحق بإذن الله.

## ما معنى هذا العنوان عقرية اللغة العربية وجمالياتها في معاجم اللغة وفي رأي الباحث؟

١. ماذا نقصد بعقرية اللغة العربية وجمالياتها؟
٢. هل عقرية اللغة وجمالها يكمن في مفرداتها، أم في تراكيبها، أم فيهما معاً؟
٣. هل سر عقرية اللغة العربية هو بقاوها مستعملة على ألسنة عدد غير قليل من متكلميها؟ أم أن سر عقريتها وجمالها يرجع إلى ثروتها اللغوية غير المحدودة، والمناسبة لكل المعاني ولكل الأزمنة والأمكنة والبيئات والمناسبات بالإضافة إلى نظمها البديع.
٤. أم أنها ليست عقرية وليس لها جميلة؛ لأن المتكلمين بها قليلون جداً مقارنة بمن ينتسبون إليها؟
٥. مقي نقول إن اللغة العربية قد ماتت حقيقة؟ وهل يعني قلة المتحدثين بالمستوى التراكيزي الفصيح أن لغتنا العربية قد ماتت، أم أن ذلك غير صحيح لأن أصوات العربية وحروفها وألفاظها وتراتيبها ولهجاتها موجودة ومستعملة وحية، وهي تنتقل من جيل إلى جيل لكنها تتطور عبر الزمان والمكان لمناسبة الظروف والهياكل والأحوال والمناسبات والتغيرات العلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية

والاجتماعية من عصر إلى عصر ومن مصر إلى مصر، ويحدث لها من التطور والتغيير العقري ما يحدث مثله أو قريب منه في كل اللغات في أصوات اللغة وفي حروفها، وفي مفرداتها وفي تراكيضها، وفي معانيها ودلاليتها. وهذا سر من أسرار خلودها وعدم انقطاع صلتها بأصوتها القديمة وماضيها السحيق في الصوت أو في اللفظ، أو في الرسم والخط، أو في المعنى والدلالات.

٦. فهل يمكننا القول بأن هذا التطور قد قضى على الفصحي وجعل العاميات تخل محلها؟

٧. وما علاقة الفصحي بهذه العاميات المنتشرة في جميع البلدان العربية؟

٨. هل لهذه العاميات علاقة باللهجات العربية القديمة بحيث يمكن القول إن كثيراً من هذه العاميات يرجع كل منها إلى لهجة من لهجات العرب القديمة؟

٩. وما علاقة اللغة الفصحي - الفصيحة أو المستوى الفصيح - بهذه اللهجات العربية القديمة، وهل اللغة الفصيحة مأخوذة من لهجة واحدة من اللهجات العربية القديمة أم مأخوذة منها جمياً؟

١٠. وما علاقـة هـذه اللـغـة العـرـبـيـة الفـصـيـحة وـلـهـجـاتـها الـقـدـيمـة بـقـرـاءـاتـ القرآنـ الـكـرـيمـ السـبـعـ وـالـعـشـرـ وـالـمـتوـاتـرـ مـنـهـاـ وـالـشـاذـ، وـهـلـ يـوـجـدـ أـثـرـ لـلـقـرـاءـاتـ الـقـرـآنـيـةـ الـمـتـوـاتـرـ مـنـهـاـ وـالـشـاذـ فـيـ نـطـقـ الـعـامـيـاتـ الـمـحـلـيـةـ الـمـنـتـشـرـةـ فـيـ رـبـوـعـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ أـمـ قـرـاءـةـ القرآنـ الـكـرـيمـ لـهـاـ صـلـةـ بـالـلـغـةـ الـفـصـحـىـ فـقـطـ؟
١١. وما عـلـاقـةـ الـفـصـحـىـ بـأـدـبـنـاـ الـعـرـبـيـ شـعـرـهـ وـنـثـرـهـ، سـوـاءـ مـنـهـ مـاـ وـافـقـ الـفـصـحـىـ وـمـاـ خـرـجـ عـلـيـهـاـ وـخـالـفـهـاـ وـجـاءـ وـفـقـ بـعـضـ لـهـجـاتـهـ؟
١٢. هل يـمـكـنـ مـدـ جـسـورـ التـواـصـلـ بـيـنـ الـعـرـبـيـةـ بـمـسـتـوـاهـاـ الـفـصـحـيـ وـلـهـجـاتـهـ الـقـدـيمـةـ مـعـ لـهـجـاتـنـاـ الـمـحـلـيـةـ وـالـعـامـيـةـ؟ـ وـمـاـ هـيـ أـنـجـحـ الـوـسـائـلـ لـتـحـقـيقـ ذـلـكـ وـمـاـ فـائـدـتـهـ وـثـمـرـتـهـ؟
١٣. وما الـطـرـقـ الـصـحـيـحةـ لـلـحـفـاظـ عـلـىـ اـسـتـمـارـ بـقـاءـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ عـبـقـرـيـةـ جـمـيلـةـ عـلـىـ أـلـسـنـتـنـاـ وـفـيـ كـلـامـنـاـ وـفـيـ أـدـبـنـاـ.
١٤. وهـلـ تـعـلـمـ اللـغـةـ الـفـصـحـيـةـ يـتـمـ عـنـ طـرـيـقـ تـعـلـمـ قـوـاعـدـهـاـ فـقـطـ أـمـ بـكـثـرـةـ الـاسـتـمـاعـ إـلـىـ نـصـوـصـ فـصـيـحةـ صـحـيـحةـ مـثـلـ كـثـرـةـ الـاسـتـمـاعـ إـلـىـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـنـ إـذـاعـاتـ وـفـضـائـيـاتـ مـهـتـمـةـ بـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ،ـ ثـمـ الـاسـتـمـاعـ إـلـىـ نـصـوـصـ أـدـبـيـةـ وـشـعـرـيـةـ أـوـ نـثـرـيـةـ مـنـ الـحـدـيـثـ النـبـوـيـ وـغـيـرـهـ.

١٥. ومتى يتم الاستماع، ومتى يكون الاستماع ناجحا مفيدا، هل يتم في صغر السن، كما حدث مع الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تمت تربيته وإرضاعه في بني سعد بن بكر أم يمكننا تعلمها في سن متأخرة مثلما تعلم الكسائي القرآن الكريم كبيرا.
١٦. وهل وصلنا عن القبائل العربية بعض أشعار وصفها العلماء باللحن؟
١٧. هل كان العرب القدامى قبل الإسلام وبعده يتكلمون اللغة العربية الفصيحة حياتهم اليومية في بيئتهم وشرائهما حربهم وسلمتهم استقرارهم وارتحالهم، أم كانوا يتحدثون الفصحي-المشتركة- في المواقف الرسمية فقط وفي ما سوى ذلك يتحدثون لهجاتهم المحلية؟
١٨. متى ظهر اللحن في الكلام العربي؟ وما هو المقياس الذي يجعلنا نحكم على هذا الكلام بأنه لحن، أي خطأ، وأن ذاك الكلام صواب وليس بخطأ وأنه صحيح فحيح وليس فيه لحن.
١٩. ما موقف أسلاف هذه الأمة وعلى رأسهم رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من انتشار اللحن في تلاوة القرآن الكريم وفي نطق الكلام في المناسبات الرسمية، وما موقف العلماء المنشغلين باللغة والصواب والخطأ للقضاء على ما سمي باللحن؟

٤٠. وهل نجحت المؤلفات القديمة في جعل الناس لا يتكلمون إلا اللغة الفصيحة؟ أم أن اللغة كائن حي لا يمكن وضعه في قوالب حديدية ويحكم عليه بالحياة، أم أن الحياة تتنافى مع تجميد اللغة وتثبيتها لأنها كائن حي متتطور متغير.

٤١. هل كون اللغة العربية بحراً واسعاً من الثروة اللغظية وتعدد دلالاتها وتنوعها يعد ذلك عيباً فيها، أم أن العيب في قواعدها، أم في هذه الكتب المتخصصة في القواعد النحوية والصرفية والعروضية، أم فينا نحن المنتسبين إلى العربية؟

٤٢. وإن كانت اللغة غير قابلة للتجميد والتحجير والتثبيت؛ لأنها حية ومتحركة ومتطرفة فكيف نجعل قواعدها تتماشي معها، فيقوم علماء النحو باستمرار بإعادة النظر في قواعد اللغة وفق قرارات المجامع اللغوية، مثلما فعل علماء الفقه، عندما جعلوا الأحكام الفقهية قابلة للتطور وفق قواعد فقه الأولويات؟

٤٣. هل ماتت لغتنا العربية لقلة المتحدثين باللغة الفصحي بيننا، أم قلة وجود متحدثين بالفصحي لا يدل على موت اللغة العربية لأن المتحدثين بالفصحي قليلون من قديم الزمان، لأن كل قبيلة كانت تتكلم بلهجتها في حياتها اليومية لكن شعراءها كانوا يتكلمون في شعرهم اللغة الفصحي المشتركة، وهل سؤالنا عن عدد مجيدي التحدث

بالفصحي قديماً وحديثاً يعد سؤالاً صحيحاً ويحکم به على مدى انتشار الفصحي ومدى صحة الحكم عليها بالحياة أم بالموت؟ أم أنها من اللغات المرشحة للموت بسبب قلة المتحدثين بها، أم أن موت اللغة أي لغة يحتم موت أصواتها وجميع لهجاتها ومستوياتها، وأن لغتنا العربية لن تموت أبداً بإذن الله؟

٤. هل في اللغة أصوات انقرضت وأصوات لم تنقرض، وهل هناك ألفاظ أو تراكيب انقرضت أو ماتت أو كانت قليلة الاستعمال ثم أصبحت كثيرة الاستعمال، مع أن بعض العلماء وصفوها قديماً بالقلة مما يجعلنا نؤمن بفكرة حياة الألفاظ وموتها وحياة بعض القواعد وموتها؟

٥. هل في اللغة دلالات انقرضت ودلالات تجددت وأضيفت إلى بعض الألفاظ، وهل يدخل لغتنا العربية ألفاظ غير عربية مثلها مثل كل اللغات، أم أن نسبة الألفاظ التي تدخل لغتنا العربية أكثر من غيرها من اللغات الأخرى وهل هذه الظاهرة تمثل خطراً على لغتنا العربية؟

٦. هل تم إحصاء كل مفردات اللغة العربية من قديم أم تم إحصاء الكثير منها وفاتها الكبير؟

٧. ما دور معاجم اللغة وما أنواعها في حفظ مفردات اللغة العربية؟

٢٨. هل ساعد القرآن الكريم بقراءاته السبع والعشر وقراءاته الشاذة في الحفاظ على اللغة العربية الفصحي؟ وهل ساعد شعرنا العربي القديم والحديث في الحفاظ على لغتنا العربية، وهو من أسرار بقائها وطول عمرها، أم أن الشعر العربي الفصيح سبب من أسباب قلة المتحدثين بها؟ أم أن الأزجال والشعر الحر والشعر العامي هو سبب من أسباب قلة المتحدثين بالفصحي.
٢٩. هل ساعد النحو العربي والصرف العربي في الحفاظ على اللغة العربية الفصحي؟ أم أن مؤلفات النحو العربي من قديم لم تنجح في تعليم اللغة العربية، أم أن بعضها نجح وبعضها لم ينجح، أم أن قواعد النحو والصرف تم تأليفها منذ البداية دون هدف، أم أن كثرة الحواشى وكثرة الافتراضات وكثرة الخلافات وتعدد الآراء كان سبباً من أسباب صعوبة النحو العربي وصعوبة مؤلفاته وانصراف الناس عنه، ولذلك لم يجد الناس في اللغة هذه العبرية التي ندعها للغتنا العربية.
٣٠. لماذا يعاني الطلاب ويشكوا المتخصصون من صعوبة النحو العربي؟ هل سبب هذه المعاناة راجع إلى عدم مهارة المعلمين وعدم تمكنهم من ناصية اللغة العربية أم أن ذلك راجع إلى سوء مناهج تدريس اللغة العربية؟

٣١. هل تم تأليف كتب في إصلاح النحو العربي؟ وهل نجحت هذه المؤلفات في القديم والحديث في إصلاح النحو العربي، أم أن النحو العربي سهل لكننا لا نريد أن نتعب أنفسنا في تعلمه بسبب عدم وجود حافظ مادي يشجعنا على تعلم هذه القواعد ونطق اللغة نطقاً صحيحاً سهلاً واضحاً مفهوماً، أو بسبب عدم وجود عقاب رادع لكل من لا يحسنون نطق اللغة أو معرفة قواعدها التي وضعها علماؤنا القدامى كما كانوا هم يصنعون ذلك حيث كانوا يتسابقون في حفظ كتاب سيبويه بعد حفظ القرآن الكريم والسنّة النبوية، أم أن مؤلفات النحو تحتاج إلى إعادة نظر ومراجعة مع تضافر جهود كل المؤسسات والهيئات لصالح خدمة اللغة وخدمة قواعدها وخدمة متوكليها.

٣٢. ما هي أهم قواعد النحو العربي التي يجب أن ندرسها لطلابنا ونتمسك بها؟ وماذا يمكن الاستغناء عنه أو دراسته في مستويات دراسية لاحقة؟ وهل دراسة النحو العربي تؤدي وحدتها إلى تعلم العربية الفصحى ونطقها نطقاً صحيحاً، أم ممارسة نطق اللغة وسماعها هو من أسباب إجاده نطقها وكيف يتم ذلك؟

٣٣. هل اللغات العامية خير من اللغة الفصحى؟

٣٤. هل اللغة العربية الفصحى مستوى واحد، أم عدة مستويات في تراكيبيها ومفرداتها؟

٣٥. هل يمكن الاستغناء عن اللغة الفصحى واستبدالها بالعاميات المحلية لكل بلد؟
٣٦. هل يمكن كتابة لغتنا الفصحى بالحروف اللاتينية أو بالحروف العربية وألفاظ عامة وهل يتم ذلك؟ أم أنه يحدث فعلاً في مصر في بعض المؤسسات القضائية والشرطية وغيرها من المؤسسات الفنية والإعلامية.
٣٧. ماذا فعل المسلمون غير العرب بلغاتهم عندما دخلوا في الإسلام، وهل كتبوا لغتهم بالخط العربي والحروف العربية؟ أم تمسكوا بلغاتهم وخطوطهم بعد إسلامهم وما أثر ذلك؟
٣٨. ماذا خسرت اللغة التركية وتراثها وحضارتها عندما كتبت باللغة اللاتينية؟
٣٩. هل تكلّمنا بلهجاتنا المحلية فيه تدمير اللغة العربية الفصحى، أم أن التكلم بالفصحي له مناسباته والتكلم بالعاميات له مناسباته؟ وماذا قال الماحظ في ذلك.
٤٠. كيف نحافظ على لغتنا الفصحى، وكيف نبني مهاراتنا بالتكلّم بها؟
٤١. وهل الاستماع إلى نطق لغوي صحيح في نصوص صحيحة قرآنية أو شعرية أو نثرية أهم من تعلم قواعد اللغة، أم أن كلّاً منها يحتاج إلى الآخر.

٤٤. هل اللغة العربية في مرحلة بين الموت والحياة، أم أنها ماتت بالفعل، أم أنها تتطور من مرحلة إلى مرحلة ومن مستوى إلى مستوى ومن لفظ إلى لفظ ومن دلالة إلى دلالة.

٤٣. ماذا ربحت اللغة العربية من المحافظين المتشددين الذين يتهمون كل دعوة مخلصة لإصلاح قواعد اللغة العربية ويسير تعلمها بأنها محاولات هدم اللغة والقضاء عليها وتدمیر الهوية العربية والقرآن الكريم والقضاء على الإسلام، فكانت النتيجة أن سارت اللغة في طريقها، وظل المتحجرون جامدين في أماكنهم لا يفعلون شيئاً سوى توزيع الاتهامات ووصف هذا بالعمالة وذاك بالخيانة.

٤٤. وماذا استفادت اللغة العربية من دعاء الاصلاح والميسرين المصلحين الذين يرون أن إصلاح اللغة العربية لا يكون إلا بترك الفصحى وهجرها نهائياً إلى العامية نطقاً وكتابة، وماذا ربحت اللغة العربية من دعاء الفصحى ودعاء العامية؟

٤٥. وكيف عاشت اللغة العربية على أيدي النحاة وأصحاب القواعد الصارمة، وكيف تعامل معها الأدباء والشعراء وأصحاب الفنون الأخرى؟

٤٦. هل صحيح أنها لغة مرننة غير صخرية أو حجرية؟

٤٧. هل صحيح أنها لغة منذ نشأتها ذات مستويات متعددة بدأت بمستويين في الجاهلية والإسلام هما:
٤٨. مستوى اللهجات التي كانت تتعايش بها القبائل العربية في حياتها اليومية وفي أسواقها وفي حربها وسلمها.
٤٩. ومستوى اللغة المشتركة وهو المستوى الشعري الذي قالت به العرب أشعارها واستعملته في خطبها وفي محافلها الرسمية، وعليه وبه نزل القرآن الكريم.
٥٠. ثم إنها الآن أصبحت مستويات عديدة بجانب هذين المستويين، أو إن شئت فقل انقسم كل مستوى من هذين المستويين إلى مستويات عديدة.
٥١. وهل صحيح أن بها ثروة لفظية عديدة للمعنى الواحد مثل السيف له خمسون اسمًا أو صفة، وكذلك العسل والنخيل وغيره، وأن بها معاني عديدة لللفظ الواحد، وتتصرف في بعض الألفاظ والأصوات والتركيب، والعكس صحيح.
- هل من أسباب وصف اللغة العربية بأنها جميلة؟ قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنَ الْبَيْانِ لَسْحَراً".

٥٦. وأن للنظم فيها دوراً مهما في تفضيل تركيب على تركيب، وفي قبول نص ورفض نص آخر.

٥٣. وهل صحيح أنها مؤثرة على القلوب والمشاعر والأحاسيس والعواطف وهي مقنعة للعقل والأفكار.

٥٤. وهل صحيح أن العربي كان يفخر ويفتخر بقدرته على البيان، ويدل ذلك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وربت في بني سعد بن بكر"، وأن بها تشن الحروب، ويتشجع الفارس فيحقق النصر، وبها ينتشر السلام، كما قرأنا ذلك في شعر عنترة بن شداد وزهير بن أبي سلمي.

٥٥. وهل صحيح أنها لغة العشاق ولغة الحكماء العقلاة، كما في شعر الشاب العاقل أحياها ظرفة بن العبد، وأنها لغة أهل الخبر ولغة أهل الشر من اللصوص والصعاليك، وأنها لغة الفرسان والقادة، ولغة الأبوة والأمومة والأرحام والأطفال والكبار والصغرى، ولغة الدعاة والمصلحين، ولغة أهل الفتن والمؤامرات وقلب الحقائق وتشوييه الخصوم، ولغة أهل الكذب والصدق.

٥٦. وهل نجح علماء الفقه وأصوله في تطوير فقههم، ولم ينجح علماء النحو في تطوير نحوهم؟

٥٧. وهل صحيح أن لغتنا العربية لا تساير منتجات العصر- ولا الحضارة الحديثة، وأنها لغة قديمة عقيمة متخلفة ماتت من قديم أو ينبغي أن تموت.

٥٨. وما دور مجمع اللغة العربية في القاهرة، وما دور مجتمع اللغة العربية في الدول العربية الأخرى، وهل هذه المجامع متفقة فيما بينها أم أنها مختلفة، أم أنها متفقة في بعض الآراء و مختلفة في بعضها الآخر، بناء على مناهجها في الحفاظ على اللغة العربية ومفرداتها وتراثها وأساليبها، وهل هذه المجامع نجحت فعلاً في دورها الذي أنشئت من أجله أم أنها نجحت في تحقيق بعض الأهداف ولا تزال تحاول الوصول إلى أهدافها في جوانب أخرى.

٥٩. وهل من نماذج النجاح الذي قدمه مجمع اللغة العربية في هذا المجال هذه المؤلفات التي أصدرها مجمع اللغة الغريبة في القاهرة، وعلى رأسها قرارات المجمع التي أجازت كثيراً من الاستعمالات التي كانت ممنوعة في رأي بعض النحاة القدامى ونجحت هذه القرارات في توسيع دائرة الجواز والإباحة لاستعمال بعض الألفاظ والتركيب، وهذا يساعد كثيراً في تيسير تعلم وتعليم النحو العربي واللغة الغربية، وكنا نتمنى أن تكون هذه القرارات إلزامية حتى تنجح في أداء دورها بدلاً من هذه الفوضى في استعمال الألفاظ أو إنكارها.

٦٠. وما دور المؤسسات التعليمية في الحفاظ على اللغة العربية؟  
ونقصد بها المؤسسات الجامعية وقبل الجامعية المتخصص منها في  
تدريس اللغة العربية أو غير المتخصصة في تدريسها، وما دور هذه  
الرسائل الجامعية الماجستير والدكتوراه، وغير ذلك من البحوث  
والمؤلفات المعنية بقواعد النحو والصرف وكل ماله صلة بتعليم اللغة  
العربية ونشرها وإبراز عبريتها؟ أم أن هذه الرسائل لا يتم إنجازها وفق  
منهج محدد أو وفق آلية وهدف محدد شامل على مستوى الكليات  
والأقسام العلمية المتخصصة في اللغة العربية والدراسات اللغوية  
والنحوية، ولذلك فهي أو بعضها لم يتم إنجازها لخدمة اللغة الغريبة  
وتيسير تعليمها وتقريبها للدارسين ونشرها وإظهار عبريتها؟ أم أنها  
رسائل وبحوث جامعية وغير جامعية مع كثرتها لكن القليل منها هو  
الذي انصرف إلى خدمة اللغة العربية وخدمة قواعدها وتيسيرها ونشرها؟

٦١. وما دور المساجد في الحفاظ على اللغة العربية؟ وما دور  
الكتاتيب التي تحفظ القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية ونشرها  
وإظهار عبريتها؟

٦٢. ما دور الإعلام المكتوب والسموع والمرئي في هدم اللغة  
الفصحي أو إحيائها، وما دور هذه المؤسسات في إبراز عبرية اللغة  
العربية.

٦٣. ما دور الفن بكل أنواعه في إحياء اللغة العربية الفصحى بكل مستوياتها والحفظ عليها حية على ألسنة المتحدثين بالعربية؟ وهل تأثرت اللغة الفصحى أو المستوى الفصيح بانحياز الفن الدرامي السينمائي وغيره إلى اللهجات العامية على حساب الفصحى، حيث كتبت معظم الأعمال الفنية أفلاماً أو مسلسلات أو مسرحيات أو غير ذلك.
٦٤. ما أسباب وصفنا للغتنا العربية بأنها لغة عقربية وأنها لغة جميلة؟
٦٥. وهل جمالها في مفرداتها، أم في تراكيبها ونصوصها الشعرية والنثرية، ومنها النص القرآني والسنة النبوية وأقوال السلف وكتاباتهم، أم فيها جميعاً؟
٦٦. وكيف يمكننا أن ندلل ونذكر الأدلة على عقربية هذه اللغة وعلى جمالها؟
٦٧. وهل لغتنا العربية لا تستطيع أن تسير العصر الحديث الملتوء بالمخترعات الحديثة والمكتشفات الحديثة وما يظهر كل يوم في ثورة المعلومات والاتصالات؟
٦٨. وهل استطاعت لغتنا أن تعامل مع أجهزة الحاسوب الحديثة ويتمكن الباحثون في العلوم العربية والإسلامية من التواصل مع اللغة

العربية والتراث العربي والإسلامي من خلال هذه اللغة عبر وسائل الاتصال الحديثة وعبر أجهزة الكمبيوتر وما يتصل بها من الأجهزة اللوحية، وهل استطاع الدكتور نبيل علي وغيره أن يستثمروا إمكانات اللغة العربية في ثورة المعلومات وأجهزة الاتصالات من خلال مؤلفاتهم عن اللغة العربية والحواسيب.

٦٩. وماذا قدمت الحكومات العربية والمؤسسات الحكومية للحفاظ على اللغة العربية وإظهار عبريتها؟ أم أن نشر اللغة العربية ليست مسؤولية الحكومات بل هي مسؤولية شعبية فردية وجماعية، وفرض كفاية وليس فرض عين.

٧٠. أم أن الحكومات قامت بواجبها في إنشاء المدارس والجامعات ووفرت تعلم اللغة بالمجان، لكن الشعوب والأفراد مهملون متواكلون، تعودوا أن يحصلوا على كل شيء بدون تعب، ولا يحبون أن يتبعوا أنفسهم في تعلم لغتهم، ومع هذا ولأنها لغة عقيرية ظلت حية باقية بأصواتها وحروفها وكلماتها على ألسنة الناطقين بها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.

٧١. وهل كل هذه الأسئلة لها علاقة بعقيرية اللغة العربية وجمالها، أم أن بعضها له علاقة مباشرة وبعضها له علاقة بعيدة بموضوع عقيرية اللغة العربية وجمالها.

٧٦. هذه الأسئلة وغيرها كثيراً مالاً يسع المقام لقوله وتسطيره، وكلها تحتاج إلى إجابات شافية ومستفيضة، وسنحاول الإجابة عن بعضها هنا، ونتمى أن نوفق في الإجابة عن بعضها الآخر في دراسات لاحقة بإذن الله.

المبحث الأول: الدلالات اللغوية لألفاظ العنوان: عقريّة اللغة العربية وجمالياتها (عقرب، لغة، عربي، جمال) في معاجم اللغة العربية.

### أولاً: المعنى اللغوي للفظة "عقرب"

جاء في لسان العرب مادة عَبْرَقْ: موضع بالبادية كثير الجن. يقال في المثل: كَانُهُمْ جِنُّ عَبْرَقْ

وقال الجوهري: العَبْرَقُ موضع ترعم العرب أَنَّه من أَرْضِ الجن؛ قال ليبد:

وَمَنْ فَادَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَبَنِيهِمْ كُهُولُ وَشَبَّانٌ كَجَنَّةٍ عَبْرَقِ

ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حِدْقِهِ أو جَوْدَة صنعته وقوته فقالوا: عَبْرَقِيُّ، وهو واحد وجمع، والأنثى عَبْرَقِيَّةٌ؛ يقال: ثياب عقريّة. قال ابن الأثير: عَبْرَق قرية تسكنها الجن فيما زعموا، فكُلُّما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويَدِقُّ أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليه فقلالوا: عَبْرَقِيُّ، اتُسَعَ فِيهِ حَتَّى سَمِّيَ بِهِ السَّيِّدُ وَالْكَبِيرُ.

ومن معاني لفظة عقرب أيضاً أنها البسط يدل على ذلك قول ابن منظور: وفي الحديث: "أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ عَلَى عَبْرَقِيٍّ"؛ وهي هذه البُسْط التي فيها الأَصْبَاغُ وَالنُّقُوشُ، حتى قالوا ظُلْمٌ عَبْرَقِيٌّ، وهذا عَبْرَقِيُّ قَوْمٌ للرجل القوي، ثم خاطبهم الله تعالى بما تعارفوا: فقال: ﴿وَعَبْرَقِيٌّ جَسَانٌ﴾

[الرَّحْمَن: ٧٦]، وقرأه بعضهم: عَبَاقِرِي، وقال: أَرَاد جمع عَقْرَبِي، وهذا خطأ لأن المنسوب لا يجمع على نسبة لاسم الرباعي.

قال الفراء: العَبَقَرِي الطنافس الشخان، واحدتها عَقْرَبِية، والعَبَقَرِي الديباج؛ ومنه حديث عمر: أَنَّه كَانَ يَسْجُدُ عَلَى عَبَقَرِي. قيل: هُوَ الديباج، وقيل: البُسْطُ الْمَوْشِيَّةُ، وقيل: الطنافس الشخان، وقال قتادة: هِيَ الزَّرَابِيُّ، وقال سعيد بن جبير: هِيَ عِتَاقُ الزَّرَابِيِّ، وقد قالوا عَبَاقِرَ ماء لبني فزاره؛ وأَنْشَدَ لابن عَنْمَةَ:

أَهْلِ بِنَجْدٍ وَرَحْلِي فِي بِيُوتِكُمْ      عَبَاقِرَ مِنْ غَورِيَّةِ الْعِلْمِ

قال ابن سيده: والعَبَقَرِي والعباقري ضرب من البسط، الواحدة عَبَقَرِيَّةٌ. قال: وعَبَقَرْ قرية باليمين ثُوشَى فيها الشياب والبسط، فثيابها أَجُودُ الشياب فصارت مثلاً لكل منسوب إلى شيء رفيع، فكلما بالغوا في نعمت شيء مُتَنَاهٍ نسبوه إِلَيْهِ، وقيل: إنما يُنْسَبُ إلى عَبَقَرْ الذي هو موضع الجن، وقال أبو عبيد: ما وجدنا أحداً يدرِي أَيْنَ هَذِهِ الْبَلَادُ وَلَا مَتَى كَانَتْ.

ويقال: ظُلْمٌ عَبَقَرِيٌّ وَمَالٌ عَبَقَرِيٌّ وَرَجُلٌ عَبَقَرِيٌّ أي: كامل، أي: لا مثيل له من كماله، وتمامه وتفرد़ه.

وفي الحديث: أَنَّه قَصَّ رُؤْيَا رَآهَا وَذَكَرَ عَمَرَ فِيهَا فَقَالَ: فَلَمْ أَرَ عَبَقَرِيَّاً

يُفْرِي فَرِيهٌ؛ قال الأَصْمَعِي: سَأَلَ أَبَا عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ عَنِ الْعَبْقَرِيِّ، فَقَالَ: يَقُولُ هَذَا عَبْقَرِيُّ قَوْمٌ، كَقَوْلِكَ هَذَا سَيِّدُ قَوْمٍ وَكَبِيرُهُمْ وَشَدِيدُهُمْ وَقُرْبُهُمْ وَنَحْوُ ذَلِكَ، قَالَ أَبُو عَبِيدٍ: إِنَّمَا أَصْلُ هَذَا فِيمَا يَقُولُ أَنَّهُ نَسْبٌ إِلَى عَبْقَرٍ، وَهِيَ أَرْضٌ يَسْكُنُهَا الْجِنُّ، فَصَارَتْ مُثَلًاً لِكُلِّ مَنْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ رَفِيعٍ؛ وَقَالَ زَهِيرٌ:

بِئْرٌ لِّعَلِيهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ  
جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فِيْسْتَغْلُلُوا  
وَقَالَ: أَصْلُ الْعَبْقَرِيِّ صَفَّةٌ لِكُلِّ مَا بَوَلَغَ فِي وَصْفِهِ، وَأَصْلُهُ أَنَّ عَبْقَرَ  
بَلْدٌ يُوشَّى فِيهِ الْبُسْطُ وَغَيْرُهُ، فَنُسْبَ كُلُّ شَيْءٍ جَيِّدٌ إِلَى عَبْقَرٍ.  
وَعَبْقَرِيُّ الْقَوْمِ: سَيِّدُهُمْ، وَقِيلَ: الْعَبْقَرِيُّ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ،  
وَالْعَبْقَرِيُّ: الشَّدِيدُ، وَالْعَبْقَرِيُّ: السَّيِّدُ مِنَ الرِّجَالِ، وَهُوَ الْفَاحِرُ مِنَ  
الْحَيَاةِ وَالْجَوْهِرِ. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَأَمَا عَبْقُرُ فَقِيلَ أَصْلُهُ عَبَيْقُرُ، وَقِيلَ:  
عَبَقُورٌ فَحُذِفَتِ الْوَاءُ، وَقَالَ: وَهُوَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ نَفْسِهِ.

وَالْعَبْقُرُ وَالْعَبْقَرَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْمَرْأَةُ التَّارِثَةُ الْجَمِيلَةُ؛ قَالَ: تَبَدَّلُ حِصْنُ  
بَأْزِوْاجِهِ عِشَارًا، وَعَبَقَرَةً عَبَقَرًا. أَرَادَ: عَبَقَرَةً عَبَقَرَةً فَأَبْدَلَ مِنَ الْهَاءِ أَلْفًا  
لِلْوَصْلِ، وَعَبَقَرُ: مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ.

وَفِي حَدِيثِ عَصَامَ: "عَيْنُ الظَّلْبِيَّةِ الْعَبْقَرَةِ"؛ يَقُولُ: جَارِيَةٌ عَبْقَرَةٌ أَيِّ  
نَاصِعَةُ الْلَّوْنِ، وَيُحُوزُ أَنْ تَكُونَ وَاحِدَةً الْعَبْقَرِ، وَهُوَ النَّرْجِسُ تَشَبَّهُ بِهِ  
الْعَيْنِ.

والعَبْرِي البساطُ المُنْقَشِ.

والعَبْرَةُ تَلَلُّ السَّرَابِ.

وعَبْرَ السَّرَابِ: تَلَلًاً.

ثانياً: المعنى اللغوي للفظة "لغة"

جاء في لسان العرب مادة (ل- غ- و) ومادة (ل- غ- ي)

اللَّغَوُ وَاللَّغَا: السَّقَطُ وَمَا لَا يُعْتَدُ بِهِ مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ وَلَا يُحَصَّلُ مِنْهُ عَلَى فَائِدَةٍ وَلَا عَلَى نَفْعٍ. التَّهْذِيبُ: اللَّغَوُ وَاللَّغَا وَاللَّغُوِيُّ مَا كَانَ مِنَ الْكَلَامِ غَيْرُ مَعْقُودٍ عَلَيْهِ.

وقال الأَصْمَعِيُّ: ذَلِكَ الشَّيْءُ لَكَ لَغْوٌ وَلَغَوٌ وَلَغْوِيٌّ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يُعْتَدُ بِهِ. قال الأَزْهَرِيُّ: وَاللَّغَةُ مِنَ الْأَسْمَاءِ النَّاقِصَةِ، وَأَصْلُهَا لُغْوَةٌ مِنْ لَغَاءٍ إِذَا تَكَلَّمَ.

وَاللَّغَةُ: الْسُّنْنُ، وَحَدَّهَا أَنَّهَا أَصْوَاتٌ يُعْبَرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ، وَهِيَ فُعْلَةٌ مِنْ لَغَوْتِ أَيِّ تَكَلَّمَتْ، أَصْلُهَا لُغْوَةٌ كُكْرَةٌ وَقُلْلَةٌ وَثُبَّةٌ، كُلُّهَا لَاماتٌ وَاوَاتٌ، وَقِيلَ: أَصْلُهَا لُغَيٌّ أَوْ لُغَوٌ، وَالهَاءُ عَوْضٌ، وَجَمِيعُهَا لُغَّيٌّ مِثْلُ بُرَّةٍ وَبُرَّىٍ، وَفِي الْمَحْكَمِ: الْجَمِيعُ لُغَاتٌ وَلُغُونَ. قال ثعلب: قال أَبُو عَمْرُو لَأَبِي خَيْرَةَ يَا أَبَا خَيْرَةَ سَمِعْتَ لُغَاتِهِمْ، فَقَالَ أَبُو خَيْرَةَ: وَسَمِعْتَ لُغَاتِهِمْ، فَقَالَ أَبُو عَمْرُو: يَا أَبَا خَيْرَةَ أُرِيدُ أَكْتَفَ مِنْكَ جِلْدًا جِلْدُكَ قَدْ رَقَّ، وَلَمْ

يُكَنْ أَبُو عُمَرْ وَسَمِعَهَا، وَمَنْ قَالَ لُغَاتِهِمْ، بِفَتْحِ التَّاءِ، شَبَّهَهَا بِالتَّاءِ الَّتِي يُوقَفُ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهَا لَغْوِيٌّ وَلَا تَقْلِيلٌ لَغْوِيٍّ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِالْإِعْرَابِ فَاسْتَلْغِهِمْ أَيْ اسْمَعْ مِنْ لُغَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَسَأَلَةٍ؛ وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنِّي إِذَا اسْتَلْغَعْنِي الْقَوْمُ فِي السُّرَى  
بَرِّمْتُ فَالْقَوْنِي بِسِرِّكَ أَعْجَمَا

اسْتَلْغَوْنِي: أَرَادُونِي عَلَى اللَّغْوِ. التَّهْذِيبُ: لَغَا فَلَانُ عَنِ الصَّوَابِ وَعَنِ الطَّرِيقِ إِذَا مَالَ عَنْهُ؛ قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيُّ، قَالَ: وَاللَّغْةُ أَخْدَتْ مِنْ هَذَا لَأْنَ هُؤُلَاءِ تَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ مَالُوا فِيهِ عَنِ الْلُّغَةِ هُؤُلَاءِ الْآخَرِينَ، وَاللَّغْوُ التُّطْقُونُ.  
يُقَالُ: هَذِهِ لُغَاتُهُمُ الَّتِي يَلْعُونُ بِهَا أَيْ يَنْطِقُونَ.

وَلَغْوِيُّ الطَّيْرِ: أَصْوَاتُهَا، وَالطَّيْرُ تَلْعَى بِأَصْوَاتِهَا أَيْ تَنْغَمُ.

ثُمَّ قَالَ الأَزْهَرِيُّ: وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]؛ اللَّغْوُ فِي الْأَيْمَانِ: مَا لَا يَعْقُدُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ، مِثْلُ قَوْلِكَ لَا وَاللَّهِ وَبِلِي وَاللَّهِ. قَالَ الْفَرَاءُ: كَأَنْ قَوْلَ عَائِشَةَ أَنَّ اللَّغْوَ مَا يُجْهِرُ فِي الْكَلَامِ عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ، قَالَ: وَهُوَ أَشَبُهُ مَا قِيلَ فِيهِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: اللَّغْوُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الْكَلَامُ غَيْرُ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ، وَرِجْمَانُ اللَّغْوِ هُوَ الْخَطْأُ إِذَا كَانَ الْمَجَاجُ وَالْغَضَبُ وَالْعَجْلَةُ، وَعَقْدُ الْيَمِينِ أَنْ تَثْبِتَهَا عَلَى الشَّيْءِ بِعِينِهِ أَنْ لَا تَفْعَلْهُ فَتَفْعَلْهُ، أَوْ لَتَفْعَلْهُ فَلَا تَفْعَلْهُ،

أو لقد كان وما كان، فهذا آثم وعليه الكفاره. قال الأصمعي: لَغَا يَلْغُو إِذَا حَلَفَ بِيَمِينٍ بِلَا اعْتِقَادٍ، وَقَيْلٌ: مَعْنَى اللَّغْوُ الإِثْمُ، وَالْمَعْنَى لَا يُؤَاخِذُكَمُ اللَّهُ بِالإِثْمِ فِي الْحَلْفِ إِذَا كَفَرْتُمْ. يَقَالُ: لَغْوُتُ بِيَمِينٍ.

ولَغَا فِي الْقُولِ يَلْغُو وَيَلْغُو لَغْوًا. وَلَغَى، بِالْكَسْرِ، يَلْغَى لَغَاً وَمَلْغاً: أَخْطَأَ وَقَالَ بَاطِلًا؛ قَالَ رَبْةُ وَنْسَبَهُ ابْنُ بَرِي لِلْعَجَاجِ: وَرَبُّ أَسْرَابِ حَجِيجٍ كُظِّمَ عَنِ الْلَّغَا، وَرَفَثَ التَّكْلِيمُ هُوَ الْلَّغْوُ وَالْلَّغَا، إِلَّا أَنْ يَقَالَ إِنَّهُ فُتحٌ لِحَرْفِ الْحَلْقِ فَيَكُونُ ماضِيهِ لَغَا وَمَضَارِعُهُ يَلْغُو وَيَلْغَى، قَالَ: وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مُثْلِ الْلَّغْوِ وَالْلَّغَى إِلَّا قَوْلُهُمُ الْأَسْوَدُ وَالْأَسَا، أَسَوْتُهُمْ أَسْوَا وَأَسَأً أَصْلَحَتْهُ.

وَالْلَّغْوُ مَا لَا يُعْتَدُ بِهِ لِقْلَتِهِ أَوْ لِخَرْوْجِهِ عَلَى غَيْرِ جَهَةِ الْاعْتِمَادِ مِنْ فَاعِلِهِ، كَوْلُهُ تَعَالَى: لَا يُؤَاخِذُكَمُ اللَّهُ بِالْلَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ؛ وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ لَغْوِ الْيَمِينِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ لَا وَاللَّهُ وَبِلَّ وَاللَّهُ وَلَا يَعْقِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ، وَقَيْلٌ: هِيَ الَّتِي يَحْلِفُهَا الْإِنْسَانُ سَاهِيًّا أَوْ نَاسِيًّا، وَقَيْلٌ: هُوَ الْيَمِينُ فِي الْمُعْصِيَةِ، وَقَيْلٌ: فِي الْغَضْبِ، وَقَيْلٌ: فِي الْمِرَاءِ، وَقَيْلٌ: فِي الْهَزْلِ، وَقَيْلٌ: الْلَّغْوُ سُقْوَتُ الإِثْمِ عَنِ الْحَالِفِ إِذَا كَفَرَ يَمِينَهُ يَقَالُ: لَغَا إِذَا تَكَلَّمَ بِالْمُطَرَّحِ مِنَ الْقُولِ وَمَا لَا يَعْنِي، وَأَلَغَى إِذَا أَسْقَطَ.

وَقَالَ الْفَرَاءُ فِي قُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْلَّغْوُ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٦] ، قَالَتْ كَفَارُ قَرِيشٍ:

إِذَا تَلَّا مُحَمَّدُ الْقُرْآنَ فَالْغَوُّ فِيهِ أَيُّ الْغَطْوَةِ فِيهِ، يُبَدِّلُ أَوْ يَنْسِى فَتَغْلِبُوهُ.  
قال الكسائي: لَغَّا فِي الْقَوْلِ يَلْغَى، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ يَلْغُو، وَلَغَّى يَلْغَى، لُغَّةٌ،  
وَلَغَّا يَلْغُو لَغَّوًا: تَكَلَّمُ.

وفي الحديث: "مَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ لِصَاحِبِهِ صَهْ فَقَدْ لَغَّا".  
أَيْ تَكَلَّمُ، وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: فَقَدْ لَغَّا، أَيْ فَقَدْ خَابَ.

### ثالثاً: المعنى اللغوي للفظة عربى

جاء في لسان العرب مادة (ع - ر - ب)

الْعَرْبُ وَالْعَرَبُ: جِيلٌ مِنَ النَّاسِ مَعْرُوفٌ، خِلَافُ الْعَجَمِ، وَهُمَا  
وَاحِدٌ، مِثْلُ الْعُجُومِ وَالْعَجَمِ، مَؤْنَثٌ، وَتَصْغِيرُهُ بِغَيْرِ هَاءِ نَادِرٌ. الجوهري:  
الْعَرَيْبُ تَصْغِيرُ الْعَرَبِ؛ قَالَ أَبُو الْهَنْدِيُّ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ابْنُ  
عَبْدِ الْقَدْوُسِ: فَأَمَّا الْبَهَطُ وَحِيتَانُكُمْ، فَمَا زِلْتُ فِيهَا كَثِيرَ السَّقْمِ وَقَد  
زِلْتُ مِنْهَا كَمَا نِلْتُمُ، فَلَمْ أَرَ فِيهَا كَضَّبٌ هَرِمٌ وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبِيْضٌ  
الدَّجَاجُ، وَيَيْضُ الْجَرَادُ شِفَاءُ الْقَرِيمُ وَمَكْنُ الصَّبَابُ طَعَامُ الْعَرَيْبِ، لَا  
تَشْتَهِي نَفُوسُ الْعَجَمِ، صَغَرُهُمْ تَعْظِيمًا، كَمَا قَالَ: أَنَا جُدَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ،  
وَعُدَيْقُهَا الْمَرَجَبُ.

وَالْعَرَبُ الْعَارِبَةُ: هُمُ الْخُلَّصُ مِنْهُمْ، وَأَخِذُونَ لَفْظَهُ فَأَكَّدُ بِهِ، كَقُولُك  
لَيْلٌ لَائِلٌ؛ تَقُولُ: عَرَبٌ عَارِبَةٌ وَعَرْبَاءُ: صُرَحَاءُ، وَمُتَعَرِّبَةٌ وَمُسْتَعَرِّبَةٌ:

ذخلاً، ليسوا بخلص، والعري منسوب إلى العرب، وإن لم يكن بدويًا، والأعرابي: البدوي؛ وهم الأعراب؛ والأعاريب: جمع الأعراب، وجاء في الشعر الفصيح الأعاريب، وقيل: ليس الأعراب جماعاً لعرب، كما كان الأنبط جماعاً لنبط، وإنما العرب اسم جنس.

والنسبة إلى الأعراب: أعرابي، والنسبة إلى عرب: عربي.

قال سيبويه: إنما قيل في النسبة إلى الأعراب أعرابي، لأنه لا واحد له على هذا المعنى. ألا ترى أنك تقول العرب، فلا يكون على هذا المعنى؟ فهذا يقويه. وعربي: بين العروبة والعروبية، وهما من المصادر التي لا أفعال لها.

وحكى الأزهري: رجل عربي إذا كان نسبة في العرب ثابتًا، وإن لم يكن فصيحةً، وجمعه العرب، كما يقال: رجل مجوسي ويهودي، والجمع، بحذف ياء النسبة، اليهود والمجوس، ورجل معرب إذا كان فصيحةً، وإن كان عجمي النسب، ورجل أعرابي، بالألف، إذا كان بدويًا، صاحب نجعة وانتواء وارتياض للكلاء، وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب أو من موالיהם.

ويجمع الأعرابي على الأعراب والأعاريب.

والأعرابي إذا قيل له: يا عربي! فرح بذلك وھش له. والعربي إذا قيل

له: يا أعرابي ! غضب له. فمن نزل البا ديّة، أو جاور البا دين وظعن بظعنهم، وانتوى بانتوا ئهم: فهم أعراب ؛ ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها من ينتهي إلى العرب: فهم عرب، وإن لم يكونوا فصحاء .

وقول الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ [الخُجُورات: ١٤]. فهؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي، صلّى الله عليه وسلم، المدينة، طمعاً في الصدقات، لا رغبة في الإسلام، فسماهم الله تعالى العرب ؛ ومثلهم الذين ذكرهم الله في سورة التوبة، فقال: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُ كُفْرًا وَنِفَاً﴾ [التوبة: ٩٧] ؛ الآية.

قال الأزهري: والذي لا يفرق بين العرب والأعراب والعري والأعرابي، ربما تحامل على العرب بما يتأنّلهم في هذه الآية، وهو لا يميز بين العرب والأعراب، ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار أعراب، إنما هم عرب لأنهم استوطنو القرى العربية، وسكنوا المدن، سواء منهم الناشئ بالبدو ثم استوطن القرى، والناشئ بمكّة ثم هاجر إلى المدينة، فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم، واقتروا نعماءً، ورعوا مساقط الغيث بعد ما كانوا حاضرة أو مهاجرة، قيل: قد تعرّبوا أي صاروا أعراباً، بعدهما كانوا عرباً .

وفي الحديث: "تمثّل في خطبته مهاجر ليس بأعرابي" ؛ جعل المهاجر

ضد الأعرابي. قال: والأعراب ساكنو الباذية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة. والعرب: هذا الجيل، لا واحد له من لفظه، وسواء أقام بالبادية والمدن، والنسبة إليهما أعرابٌ وعربيٌّ.

#### رابعاً: المعنى اللغوي للفظة جمال

جاء في لسان العرب مادة: (ج - م - ل) ما يأتي:

وقوله عز وجل: ﴿رَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسَرِّحُونَ﴾ [التحل: ٦]; أي بهاء وحسن. ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق.

وقد جَمِلَ الرجل، بالضم، جَمَالًا، فهو جَمِيلٌ وجَمَالٌ، بالتفخيف؛ هذه عن اللحياني، وجَمَالٌ، الآخِيرَة لَا تُكَسَّرُ.  
والجُمَالُ، بالضم والتشديد: أَجْمَلُ من الجَمِيلِ.  
وَجَمَّلَهُ أَيْ رَيْنَهُ.

والتَّجَمُّلُ تَكَلُّفُ الجَمِيلِ.  
وامرأة جَمِلاء وجميلة: وهو أحد ما جاء من فَعْلَاء لَا أَفْعَلْ لها؛ قال:  
وَهَبْتُهُ مِنْ أَمَّةٍ سُودَاء، لِيُسْتَبْحَسْنَاء وَلَا جَمِلاء. وقال الشاعر:  
فَهِيَ جَمِلاء كَبَدِّر طَالِع بَدَّتِ الْخُلُقَ جَمِيعًا بِالْجَمَالِ

وفي حديث الإسراء: "ثم عرَضْت له امرأة حُسْناء جَمْلَاء"، أي جَمِيلَة مليحة، ولا أَفْعَل لها من لفظها، كِدِيمَة هَطْلَاء.

وفي الحديث: "جاءَ بِنَاقَة حَسْناء جَمْلَاء". قال ابن الأَثِير: والجَمَال يقع على الصُّورِ والمعاني؛ ومنه الحديث: أنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، أي حَسَنَ الْأَفْعَالِ كَامِلُ الْأَوْصَافِ؛ وقوله أَنْشَدَهُ ثَلْبٌ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّبَةَ:

وَمَا الْحُقُّ أَن تَهُوَى فَتُشْعَفَ هُوَيَتْ إِذَا مَا كَانَ لِيْسَ بِأَجْمَلِ  
قال ابن سيده: يجوز أن يكون أَجْمَلَ فيه بمعنى جَمِيلٌ، وقد يجوز أن يكون أَرَادَ لِيْسَ بِأَجْمَلِ مِنْ غَيْرِهِ، كما قالوا: اللَّهُ أَكْبَرُ، يريدون من كل شيء

والمُجَاملَةُ: المُعَامَلَةُ بِالْجَمِيلِ، الفرَاءُ: المُجَامِلُ الذِّي يُقْدَرُ عَلَى جوابِكِ في ترکِه إِبْقاءً عَلَى مَوَدَّتِكِ.

والمُجَاجِلُ: الذِّي لا يُقْدَرُ عَلَى جوابِكِ في ترکِه وَيَحْقُدُ عَلَيْكِ إِلَى وَقْتٍ مَّا؛ وقولُ أَبِي ذَوِيْبٍ: جَمَالُكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيْحُ، سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيْحُ يَرِيدُ: الزَّمْ تَجْمِلُكَ وَحِيَاءُكَ وَلَا تَجْزِعُ جَزَعاً قَبِيحاً.

وَجَامِلُ الرَّجُلِ مُجَاجِلَة: لَمْ يُصْفِهِ الإِخَاءُ وَمَا سَاحَهُ بِالْجَمِيلِ.

\* ويُجدر بنا قبل ترك هذه المعاني اللغوية بعنوان موضوعنا "عقربة اللغة العربية وجمالياتها" أن نشير إلى الملاحظات الآتية:

أولاً: أن هذا العنوان مكون من أربعة ألفاظ أرادت أن تصف لغتنا العربية بأنها لغة متفردة في صفاتها وخصائصها وأصواتها وحروفها وتركيبها، وأنها أيضاً لغة جميلة الأصوات والألفاظ والتركيب.

ثانياً: وجدنا في معاجم اللغة ما يؤيد هذا الكلام حيث أشارت هذه المعاجم، وبخاصة لسان العرب إلى مادة "عقرب" تدل معانيها على التفرد، والكمال، والجمال وأن لفظة "اللغة" تدل معانيها على كلام مخصوص بأقوام ذي صفات مخصوصة يسكنون أماكن مخصوصة، وأن العرب لهم صفات وأن الأعراب لهم صفات، وإن كانوا جميعاً ينتسبون إلى أصل واحد. أما آخر كلمة في العنوان وهي "جمالياتها" فهي مكملة لأول الكلمة فيه تنقص إحداها بدون الأخرى فالجمال والتفرد هو غاية الكمال والسؤدد.

## المبحث الثاني: آراء سلف هذه الأمة وأدبياتها في اللغة العربية وقيمتها

كانت اللغة العربية المشتركة التي يتكلم بها العرب في الجزيرة العربية ذات ألفاظ وتراتيب متفقاً على نطقها ودلالةتها بين أبناء الجزيرة العربية اللهم إلا ما تميزت به قبيلة على أخرى في النطق والأداء والدلالة وكان ذلك أمراً مسلماً به فيما بين عرب الجزيرة العربية بكل قبائلها، وأعرابها وحضرها.

فإذا تكلم العربي في أي قبيلة فإن غالبية القبائل الأخرى يفهمونه ويتوافقون معه مهما كان بينهم من خلاف في دلالات بعض الألفاظ القليلة النادرة.

ونزل القرآن الكريم بذات ألفاظ العرب واستعمل مفرداتهم، وتراتيبهم، لكن إعجازه في تفرده في اختيار نظم قرآني غير مألف لما جعلهم يتحيرون في وصف هذا القرآن الكريم فهو ليس كلام الكهان ولا كلام الجن ولا كلام أحد من بني الإنسان، والله أعلم عليه لحلاوة وإن له لطلاوة وإن أعلاه لمشعر وإن أسفله لمدق ...

إنه كلام الله سبحانه وتعالى الذي سمعته الجن فقالت: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَابًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠-٢١] وعندما احتلط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى غير الغرب بدأ الناس

يسمعون المسلمين من غير العرب يتكلمون اللغة العربية بصعوبة وبعضهم يلحن في نطقه وانتشر اللحن حتى وصل إلى ألسنة بعض العرب أنفسهم.

قال أبو الطيب اللغوي: واعلم أن أول ما اختلف من كلام العرب الإعراب حيث ظهر اللحن فيه في كلام الموالي من غير العرب من عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد روى أن رجلاً لحن بحضورة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أرشدوا أخاكم فقد ضل". وتفسيرات الحديث كثيرة، ولا يصح حمل الضلال هنا على معنى الكفر، بل إن معناه يكاد ينحصر في معنى مخالفته الصواب من النطق الذي يؤدي إلى اختلال المعنى.

ومع هذا كان الصحابة ينفرون من قراءة القرآن الكريم بلحن فيه يرفع ما حقه النصب أو ينصب ما حقه الرفع مما يؤدي إلى اختلال المعاني . قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لأن أقرأ فأسقط خير وأحب إلى من أَنْ أَقْرَأْ فَأَلْحُنْ" <sup>(١)</sup>.

مع أن النبي صلى الله عليه وسلم: بشر قارئ القرآن وهو عليه شاق وهو يتتعتع فيه بأن له أجرين، وكأنه دعوة إلى استمرار التعلم والقراءة حتى يمهدوا فيه.

(١) راجع مراتب التحويين والمرهف للسيوطى والخصائص لابن جنى ومعجم الأدباء ص ٨٤-١

وقد مر عمر بن الخطاب على قوم يخبطون في الرمي (رمي النبال) فرجرهم وطلب منهم أن يحسنوا ما يصنعون، فقالوا: يا أمير المؤمنين أنا قوم متعلمين. فزاداد غضبه عليهم، فتركهم وهو يقول: والله إن خطأكم في لسانكم أشد من خطائكم في رميكم أنتم تحتاجون إلى معلمين. أي: تحتاجون من يعلمكم النطق الصحيح ويعلمكم الرمي الصحيح. قال ابن جني في الخصائص: وروي أن أحد ولادة عمر بن خطاب كتب إلى عمر بن خطاب رسالة فأخطأ فيها، فكتب إليه عمر يأمره أن يعاقب كاتبه بضرره سوطا.

ودخل أعرابي السوق فسمع التجار يلحنون في كلامهم وهم يبيعون ويشترون فقال: يا سبحان الله يلحنون ويربحون ونحن لا نلحن ولا نربح !!!

وقال هذه المقوله أيضا أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة وأحد علماء اللغة الكبار.

وتنطبق هذه المقوله على صانع القواعد النحوية الأول الخليل بن أحمد الذي علمها ل聆ميذه سيبويه فألف فيها أول كتاب في النحو ولم يصنع له عنوانا فأصبح اسمه الكتاب.

فقد روي أن الخليل بن أحمد الفراهيدي من قبيلة فرهود وهي قبيلة كانت تسكن هذه البلاد الإمارات وعمان أول من ألف في قواعد اللغة

النحو والصرف وقواعد الإيقاع والموسيقى، وكان علمه سبباً في تحول كثير من الناس بعلمه من حالة الفقر إلى حالة الغنى، لكن الخليل ظل فقيراً الحال حتى مات فقيراً في خص صغير، والناس يأكلون بعلمه أشهى الأطعمة ويلبسون أحسن الشياب ويسكنون القصور.

وقيق إن أعرايباً جلس يستمع إلى خطبة أحد الخلفاء فأخطأ الخليفة أول خطأ فأصر الأعرابي أذنيه، ثم أخطأ ثانية، ثم أخطأ ثالثة، فقام الأعرابي من مكانه قائلاً: والله إنك توليت هذه الولاية بقضاء الله وقدره، أو قال: والله إنك ما وليتها إلا بقضاء الله وقدره !!! أي إنك لست كفؤاً ولست أهلاً لها. وكأن إجادة اللغة العربية وعدم الخطأ في النطق فيها يعتبر أمراً أساسياً في مؤهلات هذا المنصب.

وهذا أمر مهم جداً لمن أراد النجاح في القيادة فلن ينجح في قيادة أي مجموعة ما لم يكن قادراً على التأثير فيهم بلسانه ولغته وفضحاته، ويا حبذا لو كان ذا منصب وعلم في أي جهة فينبغي عليه أن يمتلك لساناً فصحيحاً ولغة واضحة، ويخرج ألفاظه من مخارجها الصحيحة ويعرف حق الحروف المفخمة منها وغير المفخمة وهكذا ... مع اختياره للألفاظ السهلة العبارة القريبة من فهم المخاطبين حيث يجب عليه مراعاة المستوى الثقافي والتعليمي للسامعين والمخاطبين، فلكل مستوى اللغة التي تناسبه حتى لا يفشل في أداء رسالته التي يريد أن يؤديها.

فقد روي أن أحد العلماء أراد أن يثبت ل聆ميذه أنه ذو علم غزير وأن ل聆ميذه قليل المعرفة فقال ل聆ميذه أاصعقت العتاريف؟ فصمت الغلام - التلميذ - قليلا ثم قال: زق فيلم. فقال الشيخ: ما زق فيلم؟ فقال: وأنت ما أاصعقت العتاريف؟

فقال الشيخ أردت: هل صاحت الديكة وطلع الفجر؟ فقال الغلام: وأنا أردت أن أقول: لم تصح !!!

ومن يتابع آراء العلماء في فوائد التحدث بالعربية الفصحى يجد العجب العجاب من كلام السلف، فقد روي أن الشافعى شدد على من يعرف التحدث بالفصحي ولا يتحدث بها أنه آثم.

وقد كان كثير من السلف يعتبرون أن العربية لغة القرآن الكريم فهي أعظم اللغات، وهي لغة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فهي أجمل اللغات، وهي لغة أهل الجنة فيما روي في بعض الروايات غير الموثقة، ولذلك فهي أشرف اللغات، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفخر بأنه أفصح العرب وذلك في قوله: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وربيت في بني سعد بن بكر"، وكأن العرب قد يما كانوا حريصين على لغة أبنائهم فكانوا يرسلون بهم إلى البادية ليتعلموا اللغة الصحيحة الفصيحة الخالية من اللحن فينشأ لسانه على الفصاحة، يدل على ذلك قول شاعرهم:

وينشأ ناشئ الفتى فينا على ما كان عبوده أبوه مثلما يرسل الناس اليوم أبناءهم إلى الحضانة والروضة لا ليتعلموا اللغة الفصحى ولكن ليتعلموا اللغة الإنجليزية، وسنعرف ذلك عند الحديث عن وسائل امتلاك اللغة والمهارة في نطقها وكتابتها.

وروي في أسباب اختراع علم النحو روایات كثيرة كلها تشير إلى خوف الناس الخاصة والعامة منهم من الخطأ في نطق اللغة أو في نطق الحديث النبوي أو في نطق وتلاوة القرآن الكريم.

ولقد كان تعلم العربية أساساً مهماً من الأسس التي اعتمد عليها المفسر والمحدث والفقير في إتقان علمه ومهارته، اقرأ معى ما ورد في الجزء الأول من تفسير القرطبي بعنوان "باب ما جاء في إعراب القرآن" قال القرطبي:

حدثنا أبو معاوية عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن جده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعربوا القرآن والتسوا غرائبه". حدثني أبي قال حدثنا إبراهيم بن الهيثم قال حدثنا آدم يعني ابن أبي إياس قال حدثنا أبو الطيب المرزوقي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي رجاد عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل

حرف عشر حسناً، فإن أعرّب بعضاً وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة، فإن أعرّبه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة". وروى جوير عن الضحاك قال قال عبد الله بن مسعود: جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربي والله يحب أن يعرب به. وعن مجاهد عن ابن عمر قال: أعربوا القرآن. وعن محمد بن عبد الرحمن بن زيد قال قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: لبعض إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ حروفه. وعن الشعبي قال قال عمر رحمه الله: من قرأ القرآن فأعرّبه كان له عند الله أجر شهيد. وقال مكحول: بلغني أن من قرأ بإعراب كان له من الأجر ضعفان من قرأ بغير إعراب. وروى ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي". وروى سفيان عن أبي حمزة قال: قيل للحسن في قوم يتعلمون العربية. قال: أحسنوا، يتعلمون لغة نبيهم صلى الله عليه وسلم. وقيل للحسن: إن لنا إماماً يلحن. قال: آخروه.

وفي شأن المختصين في علم الحديث وعلم الفقه نجد الروايات الآتية:

ومن علي بن الجعد قال سمعت شعبة يقول: مثل صاحب الحديث الذي لا يعرف العربية مثل الحمار عليه مخلاة لا علف فيها. وقال حماد

بن سلمة: من طلب الحديث ولم يتعلم النحو - أو قال العربية - فهو كمثل الحمار تعلق عليه مخلة ليس فيها شعير. قال ابن عطية: إعراب القرآن أصل في الشريعة لأن بذلك تقوم معانيه التي هي في الشرع.

قال ابن الأنباري: وجاء عن أصحاب النبي صل الله عليه وسلم وتابعهم رضوان الله عليهم من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر ما بين صحة مذهب النحويين في ذلك وأوضح فساد مذهب من أنكر ذلك عليهم، من ذلك ما حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار، قال: حدثنا ابن أبي مريم قال أئبنا ابن فروخ قال أخبرني أسامة قال أخبرني عكرمة ابن عباس قال: إذا سألتمني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب. وحدثنا إدريس بن عبد الكري姆 قال حدثنا خلف قال حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد بن جدعان قال سمعت سعيد بن جبير ويوسف بن مهران يقولان: سمعنا ابن عباس يسأل عن الشيء بالقرآن فيقول فيه هكذا وهكذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا.

واقرأ معي ما ورد في تفسير القرطبي أيضا حول قول الله تعالى ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبَاء﴾ [عبس: ٣١] وما قاله عمر رضي الله عنه في تعليقه حول عدم معرفته للفظة "الأب" الواردة في هذه الآية وأنه لم يكن ليعرفها

لولا أن القرآن وضعها بعد كلمة فاكهة ثم عقب عليها بقوله ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا نَعَامِكُم﴾ [عبس: ٣٦]

فقال عمر: ما كنا نعرف معنى الأب حتى قرأنا هذه الآية "فاكهة وجاء بعدها "متاعا لكم ولأنعامكم" فعرفنا أن الفاكهة لنا وأن الأب ما تأكله أنعامنا.

قال القرطبي: ﴿وَأَبًّا﴾ هو ما تأكله البهائم من العشب، قال ابن عباس والحسن: "الأب" كل ما أنبتت الأرض، مما لا يأكله الناس، ما يأكله الأدميون هو الحصيد؛ ومنه قول الشاعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

له دعوة ميمونة ريجها الصبا      بها ينبت الله الحصيدة والأبا  
وقيل: إنما سمي أبا؛ لأنه يؤب أي يوم وينتاج. والأب والأم: أخوان؛  
قال:

جذمنا قيس ونجد دارنا      ولنا الأب به والمكرع  
وقال الضحاك: والأب: كل شيء ينبت على وجه الأرض. وكذا قال أبو رزين: هو النبات. يدل عليه قول ابن عباس قال: "الأب" ما تنبت الأرض مما يأكل الناس والأنعام.

فقد روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمع أعرابيا يقرأ قوله تعالى "لا يأكله إلا الخاطئون" يقرؤها "الخاطئين"، فأمر أبو الأسود الدؤلي أن يضع بعض القواعد التي يتعلّمها الناس تساعدهم على نطق اللغة العربية ونطّق القرآن الكريم نطقاً صحيحاً.

وببدأ ذلك بنقط القرآن الكريم نقط إعراب ثم قام بالعملية الأخرى وهي نقط القرآن الكريم نقط إعجام. فما الفرق بينهما وما دلالة ذلك؟ الفرق بينهما أن نقط الإعراب هو تشكيل كلمات القرآن الكريم بالفتحة والضمة والسكون على حسب النطق الصحيح لها بناء على التلاوة والقراءة الصحيحة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام من رب العزة سبحانه وتعالى.

أما نقط الإعجام فهو التمييز بين الباء والتاء والشاء ووضع النقط المناسبة لكل حرف فالباء تحتها نقطة واحدة والتاء عليها نقطتان والشاء عليها ثلاثة نقاط، وهكذا أصبح غير العرب يقرؤون القرآن فيفرقون بين كبير وكثير، أو يستعينون بنقط الإعراب ونقط الإعجام في صحة نطق قوله تعالى: ﴿والسُّنْ بِالسُّنِّ وَالعَيْنُ بِالعَيْنِ وَالجَرْحُ قَصَاص﴾ حيث نطقها هكذا: والسُّنْ بِالسُّنِّ وَالعَيْنُ بِالعَيْنِ". وقد سمع أحد الصحابة رجلاً يلحّن مخطئاً في قراءة قوله سبحانه وتعالى: "... أن الله برئ من المشركين ورسوله" حيث قرأها بغير لفظة "رسوله" وكان بجواره أعرابي

يسمع على فطرته وسجيته، ففهم أن الرجل قد أخطأ في نطق الآية وأن خطأه هذا يؤدي إلى خلل كبير في دلالة الآية دون أن يعرف الأعرابي النحو أو قواعد اللغة، فقال الأعرابي: لئن كان الله قد برئ من رسوله فإني أبرأ من برئ الله منه". فقال الصحافي الحافظ للآية على وجهها الصحيح: ليس هكذا يا رجل، وإنما هي "رسوله" بضم اللام فقال الأعرابي: وأنا أبرأ من برئ الله ورسوله منهم.

هكذا وكأن المعاني تصل إلى عقل الأعرابي من خلال القراءة الصحيحة والنطق الصحيح، وكل ذلك كان سبباً من أسباب وضع النحو واختراع البدایات الأولى له على يد أبي الأسود الدؤلي، ثم تطورت قواعد النحو على يد عبد الله بن أبي إسحاق ثم على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم صدر أول كتاب في النحو على يد سيبويه الذي استقى معظم مادته من كلام الخليل بن أحمد الفراهيدي كما قلنا، ولنا على كل الكلام الذي مضى الملاحظات الآتية:

### الملحوظة الأولى:

أن العرب كانت تنطق لغتها حسبما ورثتها من قديم الزمان الصغير عن الكبير وأجيال عن أجيال دون حاجة إلى تعلم القواعد أو وجود معلمين أو كتب تعلم الناس النطق الصحيح.

وأن العرب كانت تدرك أن تعلم اللغة يكون أولاً بالسمع الصحيح ويكون بكثرة مجالسة أهل الفصاحة والبيان والاستماع إليهم، وهذا أمر أقرته كل مؤسسات تعليم اللغات في العالم الحديث.

فكل من أراد أن يتعلم أي لغة فعلية أن يجالس أهلاها ويكثر من التحدث معهم والاستماع إليهم ثم يحاكي كلامهم، فإنه بعد ذلك سوف يجيد لغتهم. وهكذا تصنع الأم في تعليم طفلها الصغير اللغة والخطاب، والأم الذكية هي التي تتحدث مع ابنها بلغة صحيحة مفهومة ليس فيها خلل، ولتعلم أن طفلها سوف ينجح بعد ذلك في نطق ما خزنه جهاز سمعه من كلام مع أنه كان في مرحلة سابقة أكبر من إمكانات جهاز نطقه وهكذا ينجح الصغير في تعلم لغة من سبقوه، فإن أسمعوه لغة صحيحة نطق لغة صحيحة، وإن أسمعوه لغة محرفة نطق لغة محرفة وهكذا.

### اللحوظة الثانية:

أن بدايات الخطأ في نطق اللغة ونطق القرآن الكريم ظهرت أول ما ظهرت في إعراب التراكيب الفتحة والضمة والكسرة والسكون والإعراب بالحروف والخطأ في الاختيار والضم والترتيب والتقديم والتأخير والمحذف والذكر مما يؤدي إلى اللحن في نطق آيات القرآن الكريم مما يترب عليه فساد المعنى وتحريفه وصرفه عن الوجه الذي

أراده الله سبحانه وتعالى في كتابه، وكان ذلك سبباً من أسباب وضع النحو ونشأته، وأن النحو بدأ ببدايات بسيطة بدائية على يد أبي الأسود ثم تطور شيئاً فشيئاً حتى أصابه التعقيد وكرهه الناس وانصرفوا عنه لأسباب كثيرة وعديدة، ولم تفلح كل وسائل إصلاح النحو التي نشأت على يد ابن مضاء القرطبي وغيره حتى العصر الحديث بسبب المبالغة عند المحافظين والمبالغة عند دعاة إصلاح النحو ودعوة العامية، وساءت اللغة في طريقها بكل مستوياتها وتركت كلاً الفريقين يتناصرون – وكان الانتصار لصالح لغة القرآن الكريم – وللغة الثالثة التي تجمع في سهولتها بين فصحى التراث وفصحي العصور الحديثة.

#### الملحوظة الثالثة:

إن العرب قديماً كانوا ينطقون لغتهم ويكتبونها غير منقوطة، بحكم سليقتهم فلا يضعون تحت الباء نقطة ولا فوق التاء نقطتين ولا غيرها من الأبجدية العربية بل كانوا يتفاخرون بذلك، وكان بعضهم يغضب إذا أرسل إليه أحد الكتاب رسالة منقوطة فيقول له – كما قال الأصمي: أتراني جاهلاً بكلام العرب وحروفها؟!.

#### الملحوظة الرابعة:

#### خصائص اللغة الفصحى

جاء في كتاب: مستقبل اللغة العربية المشتركة د. إبراهيم أنيس:

"أن اللغة العربية المشتركة مثل كل اللغات تتحل مستوىً أرق من لهجات الخطابة اليومية، ولذلك فهي فوق مستوى العامة من الناس، وهي لغة لم يتقنها إلا الخاصة من العرب، ولكنها مفهومة من قديم لكل العرب في كل القبائل، مع أنها لم تكن في متناول جمهور الناس من العامة والخاصة، ولذلك فإن من يجيد هذه اللغة المشتركة ويقوى على إجادة الشعر بها يصبح ذا مكانة عالية بين أهله وفي قبيلته، فإذا أجاد الخطابة احتل ذات المكان، إن هؤلاء وهؤلاء هم وجهاء القبائل من قديم"

إن اللغة المشتركة وحدت بين كل القبائل، لأنها ليست لغة قبيلة واحدة دون بقية القبائل، بل إنها لغة مشتركة بين كل القبائل، وأخذت مكوناتها من أشهر لغات القبائل، إنها ليست لغة قريش وحدها أو تميم وحدها أو قيس وحدها أو أسد وحدها أو هذيل وحدها أو غيرها من القبائل، بل هي خليط منظم من كل هذه القبائل.

إن إعراب الكلمات نطقاً في الجمل والتركيب لم يكن لغة لكل العرب ولم يكن سليقة عند كل العرب، بل كانت إجادته مقصورة في النطق على هؤلاء الذين يجيدون هذه اللغة المشتركة.

كان بعض العرب قبل الإسلام يتكلمون على خلاف هذه اللغة المشتركة وكان البعض الآخر يسمى ذلك لينا، لأنه على خلاف هذه اللغة المشتركة أو على خلاف لهجة قبيلته.

و سنحاول أن ندلل على أن اللغة العربية لم تمت ولن تموت بإذن الله، لأن الله سبحانه و تعالى قد حفظ القرآن الكريم و تعهد بحفظه، في قوله سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَأْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وأن القرآن الكريم مرتبط باللغة العربية، لأنها نزل بها كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وسيظل القرآن الكريم محفوظاً و ستنظر اللغة العربية حية باقية إلى يوم الدين بإذن الله... و سنعرف ذلك من خلال العديد من الموضوعات العديدة التي ستعالجها الصفحات القادمة والتي يحسن بنا أن نبداها بقصيدة حافظ إبراهيم الآتية:

قصيدة حافظ إبراهيم في اللغة العربية

اللغة العربية تبني حظها عند أهلها

قال حافظ إبراهيم:

رَجَعْتُ لِنفْسِي فَاثْهَمْتُ حَصَائِي	وَنَادِيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاّتِي
رَمَوْنِي بِعُقْدِي فِي الشَّبَابِ وَلِيَتَنِي	عَقِمْتُ فِلَمْ أَجِزَّ لِقَوْلِ عِدَاتِي
وَلَدَتُ وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي	رِجَالًاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي
وَسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفَظًاً وَغَايَةً	وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
فَكِيفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ	وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءِ لِمُخْتَرَاتِ

أنا البحر في أحشائه الدر كامن  
 فهل سألوا الغواص عن صدفاني  
 ومنكم وإن عزَّ الدواءُ أسامي  
 فيا وَيَحْكُمْ أَبِلٌ وَتَبْلِي مَحَاسِنِي  
 أخافُ عليكم أن تخينَ وفاتي  
 فلا تَكِلُونِي للزَّمَانِ فَإِنِّي  
 وكُمْ عَزَّ أَقْوَامٍ بِعَرَّ لُغَاتٍ  
 أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًا وَمَنْعَةً  
 فيا لِيَتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ  
 أَتَوْ أَهْلَهُمْ بِالْمَعِزَّاتِ تَقْنُنَاً  
 يُنَادِي بِوَادِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي  
 أَيُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ  
 بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةً وَشَتَاتٍ  
 وَلَوْ تَرْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمْ  
 يَعْرُزُ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي  
 سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجِزِيرَةِ أَعْظُمَاً  
 لِهُنَّ بِقْلِبٍ دَائِمٌ الْحَسَرَاتِ  
 حَفِظْنَ وِدَادِي فِي الْبَلِي وَحَفَظْتُهُ  
 حَيَاءً بِتَلَكَ الْأَعْظَمِ النَّخِراتِ  
 وَفَاخْرَتْ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقُ  
 مِنَ الْقَبْرِ يَدْنِي بِغَيْرِ أَنَا  
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِيدِ مَزْلَقاً  
 فَأَعْلَمُ أَنَ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي  
 وَأَسْمَعُ لِلْكُتُبِ فِي مِصَرَ ضَجَّةً  
 إِلَى لِغَةَ لَمْ تَتَصَلِ بِرَوَاةٍ  
 أَيْهُجُرِنِي قَوْمِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ  
 لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتٍ  
 سَرَّتْ لُؤْلَئِةُ الْأَفْرَنجِ فِيهَا كَمَا  
 مشَكَّلَةُ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ  
 فَجَاءَتْ كَثُوبٌ ضَمَّ سَبعِينَ رُقْعَةً

إلى معاشر الكتاب والجمع حافل  
بسط رجائي بعد بسط شكاني  
فاما حياة تبعث الميت في اليل  
وتُنْتِي في تلك الرُّمُوس رُفاتي  
وإمامات لا قيمة بعده  
مات لعمري لم يُقَسْ بممات  
ولسنا في حاجة إلى ذكر تعليق على كلام حافظ إبراهيم برغم أنه نص  
أدبي عقري إلا أنها فهمنا ماذا يريد أن يقول لنا، وقد كتب قصidته  
منذ أكثر من خمسين عاما عندما انتشر الحديث عن تشجيع العامية  
على حساب الفصحى على يد دعاء العامية في مصر ولبنان.  
وسوف نحاول من خلال الصفحات الآتية أن نذكر أمثلة على  
عبقرية اللغة العربية وجمال مفرداتها وتراثها من خلال ما يأنى.

### المبحث الثالث: عقربية مفردات اللغة العربية وتعدد نطق أصواتها وتنوعها

#### تعدد نطق الأصوات وتنوعها

من تراث هجاتنا العربية القديمة في نطقنا المعاصر ما يلي:

١- نطق حرف الجيم في اليمن، وعمان، وسكان القاهرة وضواحيها ينطقونها مثل الكاف الفارسية، وبعض أهل الإمارات وبعض أهل الكويت ينطقونها ياء، فبعض القبائل العربية ينطق حرف الجيم ياء فيقول شيرة بدلا من شجرة، وهناك كتب درست حرف الجيم دراسة مفصلة، وهذا كله له أصول عند بعض القبائل العربية كما سنعرف ذلك بالتفصيل في موضعه، وبعض أهل الصعيد ينطقونها "دالاً"، وبعض هذا كله له أصول في هجات العرب القديمة.

٢- بعض القبائل يكسر حرف المضارعة .. نحن نكتب - نعرف - نفهم وقد جاء على ذلك قراءة قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) بكسر حرف التون من نعبد، وتسمى هذه الطريقة في النطق بـ "التللة"، ولا نزال حتى اليوم نرى كسر حرف المضارعة منتشرًا على ألسنة معظم أبناء الدول العربية من المحيط إلى الخليج، وبخاصة عامياتهم ولغتهم الدارجة.

٣- الشنثنة: قلب الكاف شيئاً في مثل قولهم: يا هلا بيش وبأهلش.

وقولهم: لبيش اللّهُمَّ لبيش لغة "حضرموت"، وتسمى الكشكشة، وتنسب لربيعة ومضر وسعد، وهي موجودة في نطق بعض أهل اليمن حتى يومنا هذا.

٤- الطمطمانية: إبدال اللام ميما، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقوم من أهل طيء عندما نزلوا عليه يسألونه عن الصيام في السفر، فقال لهم بلغتهم بنوع من أنواع التودد والتلطف عندما سأله: هل من برم فم صيام فم سفر. فقال في تلطف: "ليس من امبرم فم صيام سفر"، وهذه لهجة طيء، قد لا نراها مستعملة أو منتشرة في عاميات واللهجات المحلية في البلاد العربية

٥- العنعة: إبدال الهمزة عيناً أشهد عنك رسول الله بدلاً من أشهد  
أنت رسول الله، وهذا القرعان بدلاً من هذا القرآن، وهذه ظاهرة  
نسمعها في بعض البلاد العربية اليوم ونحن نعيش في عام ٢٠١٤.

٦- القطع: وهي عبارة عن قطع الكلمة دون إتمامه، فيقولون يا أبا الحكاب بدلاً من الحكم، وهذه ظاهرة موجودة في بعض قبائل عمان، وبعض المدن المصرية في بعض قرى طنطا (قرية حصة شبشير)، وبعض

فري بني سويف والفيوم والبحيرة – دمنهور، وهذه لغة "قبيلة طيء" من قديم الزمان.

### ومن مظاهر عبقرية اللغة في مفرداتها:

- أن المعنى الواحد له أكثر من لفظ، وهذا يسمى "الترادف"، مثل: وراء وخلف، وأمام وقدم، وجلس وقعد، وقام ووقف، ومتزادات السيف والعسل والخيل والأسد، حتى تم إفراد متزادات القرآن والسنة النبوية والشعر الجاهلي والأموي والعباسي، وغير ذلك من الألفاظ التي ألفت فيها المؤلفات لإحصاء المتزادات في اللغة الغريبة وتأصيلها، ونسبة بعضها إلى لهجتها، ولدراستها دراسة وافية وموسعة ومستفيضة من علمائنا القدامى والمعاصرين والمحدثين.

- وأن اللفظ الواحد قد تتعدد معانيه وهذا يسمى "المشتراك اللغظي"، مثل لفظة: العين التي لها أكثر من معنى، وقد أفردت أيضاً مؤلفات كثيرة ومهمة لدراسة المشترك اللغظي دراسة موسعة ومستفيضة وهادفة.

- وأن اللفظ قد يعطي المعنى ونقضيه، مثلما نجد ذلك في كلمة: سليم لمن لدغه الشعبان، تقول عنه العرب تقائلاً "هذا سليم"، رغبة في أن يعافيه الله ويشفى، مع أنه ملدوغ ومريض وليس سليماً حقيقة.

ومن نماذج الترادف: تعدد الألفاظ للمعنى الواحد مثل:

- أسماء يوم القيمة: يوم القيمة، الحافة، القارعة، الزلزلة، يوم الدين، يوم الحساب، الحشر، الساعة وقد أحصى بعض العلماء في القرآن الكريم خمسة وعشرين اسمًا ليوم القيمة.
  - الأسد: قد أحصى له بعض العلماء خمسين اسمًا أو صفة، ومنها: الغضنفر، الهزير، أسامة، الفاتك، الليث.
  - السيف: قد أحصى له بعض العلماء خمسين اسمًا منها: المهد، البتار، الصارم، الحسام، الملو.
  - الخيل: وله أسماء عديدة أو صفات عديدة.
  - وكذلك العسل له أسماء عديدة أو صفات عديدة تدخل ضمن باب المترادفات.
- أما في الأفعال ففيها ترادفات لا تحصى تظهر عبرية هذه اللغة في مترادفاتها وفي ثروتها وغنائها ومن ذلك:
- جلس، قعد، أسهب، أطنب، أفترط، أسرف، أغرق، أوجز، اختصر، أقلل وغير ذلك كثير وينبغي أن نشير هنا إلى أن كل هذه الموضوعات قد ألفت فيها كتب كثيرة على يد علمائنا القدامى وكذلك اسهم العلماء المتأخرون ومن جاء بعدهم إلى يوم الناس هذا .

أما في حروف المعاني والأدوات: فقد وجدنا من قديم أن الحروف تتبادل مواقعها ومعانيها وتترافق فيما بينها في عدد ليس بقليل من آيات القرآن الكريم ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في كتب التحوي في باب معاني حروف الجر:

[معاني "من":]

ولها سبعة معان؛ أحدها: التبعيض؛ نحو: ﴿هَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾،  
ولهذا قرئ: "بعض ما تحبون". أي أن "من" بمعنى بعض.

[معاني الباء:]

وللباء اثنا عشر معنى أيضاً:  
أحدها: الاستعانة؛ نحو: "كتبت بالقلم".  
والثاني: التعدية؛ نحو: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؛ أي: أذهبهم.  
والثالث: التعويض؛ كـ"بعثك هذا بهذا".

[معاني "في":]

ولـ"في" ستة معان:

- ١- الظرفية؛ حقيقة مكانية أو زمانية؛ نحو: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾.
- ٢- والسببية؛ نحو: ﴿لَمَسَكُمْ فِي مَا أَفَضَّلْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٣- والمصاحبة؛ نحو: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّةٍ﴾.

٤- والاستعلاء؛ نحو: ﴿الْأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾.

ودلالات حروف المعاني وتنوعها قد ألفت فيها مؤلفات عديدة من قديم وإلى يوم الناس هذا.

ومن مظاهر عقرية اللغة العربية وجمالها تعدد دلالات ألفاظ اللغة بتنوع سياقاتها:

تعدد الدلالات بتنوع السياق: انظر معنى إلى المعاني المتعددة للألفاظ الآتية بناءً على سياقاتها الذي وردت فيه:

لفظة: ضرب - كتب - خليفة

لفظة ضرب:

١- ضرب زيد عمرا. أي: عاقبه

٢- ضرب الله مثلا. أي: ذكر

٣- ضرب له قبة. أي: أقام

٤- ضرب العملة. أي: صاغها

٥- ضرب له موعدا. أي: حدد

٦- ضرب في الأرض. أي: سعى

٧- ضرب خمسة في ستة. أي: حسب

٨- ضرب كفا بكف. أي: تعجب وارتبك

لفظة كتب:

جاء في لسان العرب الْكِتَابُ: معروف، والجمع كُتُبٌ و كُتُبٌ . كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبُه كَتْبًا و كِتَابًا و كِتَابَةً، و كَتَبَه: خَطَّه ويقال: اكْتَسَبَ فلانٌ فلاناً أي سأله أن يكتب له كِتابًا في حاجة.

و اسْتَكْتَبَه الشيءَ أي سأله أن يكتب له. ابن سيده: اكْتَتَبَه كَكتَبَه.

وقيل كَتبَه خَطَّه؛ و اكْتَتَبَه: اسْتَمْلَاه، وكذلك اسْتَكْتَبَه.

و اكْتَتَبَه كَتبَه، و اكْتَتَبَتْه: كَتبَتُه. وفي التنزيل العزيز: «اکْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» [الفرقان: ٥] ؛ أي اسْتَكْتَبَها. ويقال اكْتَسَبَ الرجل إذا كَتبَ نفسه في ديوان السُّلطان.

وفي الحديث: قال له رجلٌ أن امرأتي خَرَجَتْ حاجَةً، وإنِي اكْتَبَتُ في غزوةٍ كذا وكذا؛ أي كَتَبْتُ أسمِي في جملة الغُزَاة. وتقول: أَكْتَبْنِي هذه القصيدة أي أَمْلِها علىٍ. والكتابُ: ما كُتبَ فيه.

وكتب الشوب والنعل والقربة أي خاطتها.

ابن الأعرابي: الكاتب عندهم العالم. قال الله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدُهُمْ  
الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُون﴾ [الطور: ٤١]. وفي كتابه إلى أهل اليمن: (قد بعثت  
إليكم كاتباً من أصحابي)، أراد عالماً، سمي به لأن الغالب على من كان  
يعرف الكتابة، أن عنده العلم والمعرفة، وكان الكاتب عندهم عزيزاً،  
وفيهم قليلاً.

والكتاب: الفرض والحكم والقدر؛ قال الجعدي: يا ابنة عمّي!  
كتاب الله أخرجنني عنكم، وهل أمنعني الله ما فعل؟ والكتبة: الحالة.  
والكتبة الكتاب في الفرض والرّزق. ويقال: اكتب فلان أي كتب  
اسمه في الفرض.

### لفظة الخليفة

قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] أي: إنسان  
ومخلوقاً.

وقال الشاعر: ... خليفة الله يستسقى به المطر. أي: الأمير  
وقال والد خليفة لأبنائه: أنا أبو خليفة وأبوكم جميعاً فاسمعوا له  
وأطیعوه كما سمعني وأطاعوني وكونوا له عوناً كما كان لي ولڪم عوناً  
واحفظوه في السر والعلن والصحة والمرض والقوه والضعف كما  
حفظكم، إن فعلتم ذلك كبرتم في عيون كل الشعوب.

ولنا أن نخاول معرفة دلالة لفظة " الخليفة" المعجمية والسياقية: جاء في لسان العرب: الخليفة من يخلف سلفاً في عمل أو نحوه ومادتها خلف ومنها قوله سبحانه ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]. أما في السياق، فإن معناها يتعدد بتنوع سياقها، وهذا مظهر من مظاهر عقربية هذه اللغة وقد أبدع علماؤنا قديماً ومحدثين بحوثاً ومؤلفات في ظاهرة السياق ودورها في تحديد المعاني وتغييرها.

### العقبية اللغوية وتطور دلالات المفردات

اللغة كائن حي، هذه مقوله لبعض العلماء يراها صادقة من وقائع كثير من مفردات اللغة وترأكيبها فبعضها يموت وبعضها يحيا. ويرى آخرون عدم صدق هذه المقوله فلا موت ولا حياة في مفردات اللغة حروفها أو أدواتها أو تراكيبها أو أصواتها، ويعتبر أن ذلك من قبيل الوهم.

ومع أن تاريخ اللغات كل اللغات يثبت أن اللغات تمر بمراحل عديدة، وأن أصواتها وحروفها وأدواتها ومفرداتها وأفعالها وأسمائها وترأكيبها تمر بمراحل متغيرة، سواء كان ذلك في تغيير أصواتها فيختفي نطق بعض حروفها، أو يكاد ينحصر في بيئته دون غيره من البيئات،

انظر مثلا إلى نطق الجيم في الجزيرة العربية ونطقها في اليمن ومصر وبقية أرجاء الوطن العربي قديماً وحديثاً، حيث ظلت الجيم المعطشة مستعملة في معظم البلاد العربية واقتصر نطق الجيم اليمنية على أهل اليمن وسلطنة عمان وسكان القاهرة وضواحيها.

### التطور في النطق والدلالة

ال فعل: "هلك" وتطور دلالاته وتطور نطقه:

- هلك - يهلك، في قوله تعالى: ﴿لَيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ﴾ [الأనفال: ٤٦] ومعناها ذهب ومات.
- هلك - يهلك، مثل منع يمنع، أي انتقل من حال إلى حال، من حال القوة إلى حال الضعف.
- هلك - يهلك: أي مات ميتة شنيعة، ورد ذلك في تاج العروس ص. ١٩٤ / ٧ سطر .
- هلك وأهلك: متعد ولازم ثم ظل هلك يهلك مستعملاً متعدياً ولازماً.

وتم الاقتصار على أهلك في التعدي فقط، بالرغم من أن فعل وأفعال في كثير من الصيغ جاءت متعددة ولازمة، كما نقل صاحب كتاب " فعل وأفعال" مثل لحد وأحد، قبر وأقبر ...

## تطور دلالة لفظة: "دين"

جاء في القاموس المحيط: الدين هو العادة، وهذا المعنى القديم لهذه  
اللّفظة، وما يدل على ذلك قول الشاعر العربي القديم عن حالة مع  
زوجته عند غضبه منها إنها كانت تقول إن عادته إذا غضب منها أدار  
لها ظهره، وذلك في قوله حكاية لحالة معها:

تقول إذا أدرت لها وضيبي  
أهذا دينه أبداً وديني  
أي: بهذه عادته وعادتي معه.

ثم قال في القاموس: ولا يزال أهل حوران إذا استغربوا أمراً أو أرادوا معرفة كنهه سأّلوا: شو دينو؟ أي: ما دينه؟ ما هو أمره وما طبعه وما عادته؟

والدين أيضاً: الحكم، معنى قديم جده الإسلام "مالك يوم الدين". والدين: العقيدة والاعتقاد والتعبد، وهو معنى إسلامي غير مسبوق....

## تطور بالزيادة في المفردات والصيغ

صيغة فعل بمعنى مفعول، مثل جريح بمعنى مجروح، وقتيل بمعنى مقتول.

صيغة فاعل بمعنى مفعول، مثل طاعم بمعنى مطعم، وقد ورد ذلك في قول الشاعر:

فاقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] أي: مرضية.

لفظة أب: للأب والجد والعم والصاحب.

الالفاظ القرابة: الأبواة والأمومة والعومة.

أب - أم - أخ - عم - خال - جد - حم.

كل هذه الألفاظ أوردت لها معاجم اللغة العديد من صور نطقها وتصريفاتها ودلائلها، انقرض منها ما انفرض وظل بعضها حيا حتى يوم الناس هذا، مع تغيير في بعض صور النطق في الفصحى والعامية.

تطور نصسان: تطور بالنقص والسلب:

وهو أن يكون للكلمة معنيان، فيموت أحدهما أو يضمحل أحد المعنيين ويقتصر على أحدهما دون الآخر مثل:

١- الطرب: هو خفة الحركة تصيب الرجل والمرأة عند الفرح وعند الحزن، وتم الاقتصار على معنى الفرح.

٢- المأتم: في المعاجم: هو اجتماع النساء للفرح وللحزن، وتطور الأمر إلى الاقتصار على معنى واحد هو الحزن فقط.

- ٣- الصريم: (فأصبحت كالصرىم)، أصلها في الاستعمال القديم تقال في وصف الليل بأنه صريم، وفي وصف النهار بأنه صريم، ثم اخسر الاستعمال في الليل فقط.
- ٤- الأبيض اللون: للفرح وللحزن، ثم اخسر ليصبح للفرح فقط.
- ٥- السواد للون الأحمر والأخضر والأسود: ثم اخسر- في الأسود فقط.

### تطور دلالات لفظة الصوم

الصوم في المعجم معناه: الامتناع والإمساك، فيصح أن يطلق الصيام على الامتناع عن الطعام والشراب، ويصح أن يطلق الصيام في الامتناع عن الكلام.

قلَّ استعمال الصوم في غير الانقطاع عن الطعام والشراب، وانصرف الاستعمال إلى الصيام عن الطعام والشراب.

### مظاهر عقربية في مفردات اللغة وجمالها

المناسبة الحروف والكلمات للمعنى:

- ١- القاف - الخاء في القضم - الخضم  
الضم للشيء اليابس، والخضم للشيء اللين الرطب.

-٢ الحاء والخاء نضح - نضخ

النضح للماء القليل، والنضخ لفوران الماء: (فيهما عينان  
تضاختان).

-٣ خشن، واحشوشن

-٤ غدن- واغدوون: مال - تمايل

-٥ حل - احلولي

مناسبة الألفاظ للمعاني

- خرير المياه

- صليل السيف

- عواء الكلاب

- هديل الحمام

- نهيق الحمير

- أزيز الريح

- نسمات الصبا

- زقرقة العصافير

- سوسة الذهب

- فحيخ الشaban

- حفييف الشجر

ومن عقربية اللغة العربية مرونتها ميلها إلى الاختصار كما في:  
النحت والاشتقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

حوقل: قال: لا حول ولا قوة إلا بالله

حسبل: قال: حسبنا الله ونعم الوكيل

سبحل: قال: سبحان الله والحمد لله

هلل وكبر: قال: لا إله إلا الله والله أكبر

مرونة اللغة العربية واستيعابها اللغات الأخرى، ظهرت لدينا دراسات هامة فيما يسمى بالعرب والدخل.

**العرب والدخل**

العرب: والمقصود بالألفاظ المعربة تلكم الألفاظ الأعجمية التي دخلت اللغة العربية من لغات أخرى، فاستخدمها العرب كما هي وذات معناها، وذلك بعد أن أخضعوها العرب للغتهم وأدخلوا عليها

بعض التغييرات التي تناسب طبيعة اللغة العربية، مثل سيف هذا الرقم في جهازك، أي احفظه من الكلمة الانجليزية save، تلفن من التيليفون telephone. وهناك كثير من الألفاظ التي دخلت إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى واستعملتها العربية كما هي أو أدخلت عليها بعض التغييرات لتناسب وطبيعة نطق الأصوات وتكوينها في الكلمة العربية؛ قال الجوهرى: تعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على منهاجها.

وقال أبو حيان الأندلسى فى شرح التسهيل: العجمى عندنا هو كل ما نقل إلى اللسان العربى من لسان غيره.

وقال السيوطي: العرب هو كل لفظة غير عربية استعملتها العرب بذات حروفها ومعناها الذى وضعت له في لغتها.

وقال التهانوى ت ١١٥٨ هـ: لفظ وضعه غير العرب في ذات المعنى الذي استعمله فيه العرب.

وقال عباس حسن رحمه الله: هو اللفظ الأعجمي الذي أدخلته العرب في لغتها وصقلته على منهاجها وأوزانها وربما استعملته على ما هو عليه دون صقل.

وقد ألف علماء العربية قديماً وحديثاً مؤلفات قيمة في موضوع العرب ومن ذلك "المعرب من الكلام الأعجمي" على حروف المعجم

للجواليقي ت٤٥، وكذلك رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا، وكذلك رسالة في التعريب لمحمد بن بدر الدين المنشي، وشفاء الغليل فيما في كلام الغرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي.

وتجدر الإشارة إلى أن المغرب والدخليل عند فريق من هؤلاء العلماء بمعنى واحد ولكن فريقا آخر يفرق بينهما.

بيد أن قضية الألفاظ المعربة في القرآن الكريم وفي كلام العرب قد شغلت بال كثير من العلماء فأنكرها فريق منهم أبو عبيدة عمر بن المثنى، وذلك حيث يقول: من زعم أن في القرآن لساناً سوياً للغة فقد أعظم على الله القول، وتابعه من علماء الأمة المحققينشيخ المحققين العرب في العصر الحديث الشيخ أحمد شاكر رحمه الله حيث تعقب كل الألفاظ التي ذكرها الجواليقى في كتابه المعرب، وحاول جاهداً أن يجد لها أصولاً واستعمالاً عربياً، ومن نماذج تعليقات الشيخ العلامة أحمد شاكر رحمه الله على ما أورده الجواليقى بكلمة التنور، قال الشيخ شاكر رحمه الله: وقد ذهب قوم من المفسرين إلى أنها أَعْجَمِيَّة، ونَحْنُ نَخَالِفُهُمْ في ذلك ونرى أنها عَرَبِيَّة جاءت على بناء نادر من أَبْنَيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وكذلك ذكر ذلك في لفظة دينار وغيرها.

وقد علق العالم اللغوي النحوي الكبير: أ.د. رمضان عبدالتواب على آراء الشيخ شاكر بقوله: ويطول بنا المقام لو رحنا نتعقب آراء الشيخ شاكر ضد من قالوا بوجود المعرف في القرآن الكريم، وهو تعصب لا مبرر له، لأن الكلمة المعرفة تصبح عربية بمجرد استعمال العرب لها، غير أن الذي جعل فريقا من العلماء ينكر وجودها هو أنهم وجدوها تدل على معنى لم يكن موجودا في العربية، وهذا أمر طبيعي لأن هذه الكلمة وفدت إلى العربية بلفظها ومعناها الذي يعتبر معنى جديدا في البيئة العربية آنذاك، ومن أمثلة ذلك في حياتنا المعاصرة التليفزيون والراديو والتلفزيون وكثير من أسماء الأدوية التي اكتشفها غير العرب فوصلت إلينا بلغتهم واستعملناها بنفس حروفها ومعناها، كإيسبرين والأنسولين وغيرها من الأدواء والأدوية شفانا الله وإياكم من كل الأمراض والعلل .

#### الألفاظ الميتة:

كل الألفاظ الدالة على عورات الإنسان يعتريها الموت والتجديد والتبديل والتغيير والكافية.

وكل الألفاظ الدالة على العمليات الجنسية هي كذلك يعتريها الموت والاستبدال، وكذلك أعضاء جسد الإنسان وسمياتها قابلة للحياة، وكل ألفاظ الطبيعة وما يحيط بالإنسان قابلة للحياة؛ مع أن بعض

العلماء أجرى بحثا حول ألفاظ الطبيعة وما يموت منها وما يظل حيا، فوجد أن كثيرا من ألفاظ الطبيعة تشمل على حرف الراء، وما وصل إلينا بغير حرف الراء فهو قليل، مثل سماء - سحاب - نخيل ...

وما وصل إلينا بحرف الراء مثل: أرض - تراب - رمل - حجر - صخر - بر - بحر - قطر - مطر - نهر - بئر - رعد - برق - برد - برد - قر - حر - رمضان - ناجر - ربيع - خريف - شرق - غرب - شجر - ورق - ثمر - طير - ريح - رياح - ورد - زرع ... إلخ.

ويرى أنه من المحتمل أن تكون هناك ألفاظ من الألفاظ التي تعبر عن الطبيعة قد ماتت، وهذا يصدق على ألفاظ كثيرة ومجالات دلالية أخرى.

### أسباب موت الألفاظ وإحياؤها:

- الظروف السياسية.

- الظروف الاجتماعية: ابتدال الكلمة وعدم قبول استعمالها مثل كل ألفاظ العملية الجنسية، وألفاظ الشتائم والسب، وكذلك بعض الألفاظ الأخرى مثل:

- دخل - خش كلها عربية فصيحة صحيحة، بدأت الثانية في الذبول.

### - التفاؤل والتshawؤم - ألفاظ الموت.

انتقل إلى رحمة الله - فاضت روحه - هلك - فني - انتهى - خاس.

وقد يكون للخفة والشلل وقداسة اللفظة عند المسلمين سبب من أسباب حياة الكلمة أو موتها، فنحن نلاحظ أن هناك بعض الألفاظ تعتبر ميزة الاستعمال في غير النص القرآني، ولكنها حية مستعملة في النص القرآني، ومن ذلك الفعل أبلس وتركيب "أنزلزمكموها"، وغير ذلك من الألفاظ، وكذلك هناك استعمالات عربية كان العلماء لا يرونها صحيحة ويجعلونها في دائرة عدم الرضى لموت، لكننا وجدناها لا تزال حية واكتسبت شهرة وانتشارا على حساب التركيب الأكثر فصاحه، ومن ذلك لغة أكلوني البراغيث، مثل حضروا الطلاب بدلا من حضر الطلاب، فهذه اللغة وهذا التركيب وهذا الاستعمال كان ميما قدّيما، لكنه أصبح حيا في العصور الحديثة على ألسنة المثقفين في مصر وبعض البلدان العربية، وكذلك استعمال لعل بمعنى في كقول الشاعر: لعل أبي المغوار منك قريب، وكذلك استعمال متى حرف جر بمعنى من في قولهم: أخرجها متى كمه، أي من كمه. فكل هذه التراكيب والاستعمالات كانت حية في القديم ثم أصبحت ميزة لقلة مستخدميها في العصور المتأخرة والحديثة.

ومن عقريّة اللغة العربيّة تطوير دلالات الألفاظ القديمة إلى دلالات حديثة:

مثلاً: المدفع - القنبلة - الدبابة - اللغم - الطيارة - السيارة - البريد - القاطرة - السخان - المذيع - التسجيل - الحرائد - الصحف - المجالات - المحافظة - الأقسام - المرور، فكل هذه الألفاظ كان لها معانٍ آخرٍ غير معناها الذي يستعمل الآن ..

ومن عقريّة اللغة العربيّة أن لها علاقة قوية بالمستويات الأخرى

علاقة الفصحي بالمستويات الأقل فصاحة وبالعاميات:

ومن مظاهر ذلك:

١- إهمال الإعراب: فتسكُن ما حقه الرفع أو النصب وتقف على أواخر الكلمات بالسكون، قال سيبويه ص. ٢٩٧ / "إن العرب يسكنون الحرف المرفوع والجرور في الشعر، ويمثل ذلك بقول أمرئ القيس:  
فاليوم أشرب غير مستحقبٍ إثماً من الله ولا واغلٍ  
ومعنى مستحقب مكتسب، وسكن أشرب إما ضرورة وإما على لغة، أو على تقدير، وليس في شعره غير ذلك.

وفي الأشباء والنظائر ٦٦ لأبي زيد معاصر الأصمعي ما رواه من قول العاذر الكندي:

قالت سليمي اشتُرْلنا سويقا وهات بر البخس أو دقيقا  
والسوق طعام من الخطة، وبر البخس حنطة هذا المكان، وقد  
سكن لفظة اشتَرْ، ضرورة شعرية.

وروى السيوطي في "الهمع" عن ابن مالك النحوي المشهور أن أبا عمرو بن العلاء أحد قراء الذكر الحكيم حكى عن قبيلة تميم أنها تجيز ذلك فيما توالّت فيه الحركات تخفيفاً، كما تشهد بذلك قراءات أبي عمرو بن العلاء: ﴿وَأَرَنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَاب﴾ [البقرة: ١٢٩]، ﴿وَلَا يَأْمُرُكُم﴾ [آل عمران: ٨٠]. قال ابن مجاهد: وكان أبو عمرو يسكن لام الفعل تخفيفاً لا طرحه للإعراب. وقرأ: فأصدق وأكن من الصالحين.

ومما ورد في الشعر من قبائل ربيعة أنها كانت تقف بالسكون على المنصوب والمفعول به، قال شوقي ضيف رحمه الله: وأمري أن ذلك كان في الحديث اليومي، أما شعراً لها فيندر منهم ذلك كما قال صاحب الهمع ٦٠١ روايا عن ابن الحنفي الحلبي في كتاب بحر العوام من قول أحد شعراء ربيعة:

ألا حبذا غنم وحسن حديثها  
لقد تركت قلبي بها هائماً دنف  
فقد سكن دنف أي: سقيم.

قال شوقي ضيف في كتابه: تحريرات العامية للفصحي - دار المعارف: ١٣  
 وإهمال الإعراب ظاهرة ليست في العامية المصرية وحدها بل في جميع العاميات في البلاد العربية، إذ لم يكن سكانها يعربون الكلام في لغاتهم الأصلية، وقد انتشر ذلك واستمر حتى وصلنا إلى القرن السادس الهجري فيلقانا ابن بري العالم اللغوي الشهير ت ٥٨٦ ه حيث كان لا يقتيد بالإعراب في كلامه، قال ابن خلkan: مما يدل على أن العامية كانت قد شاعت على ألسنة المصريين منذ عصره - أي عصر ابن بري.

ومن يرجع إلى مoshحات ابن سناء الملك شاعر صلاح الدين الأيوبي في كتابه الطراز يجده يهمل الإعراب مرارا في بعض تعبيراته ونسوق من ذلك بعض أمثلة إذ يقول:

الموشح السادس: فرجعت خايب .. حين فر هارب

الموشح ١٨: غزالا فاتر الأجيغان فاتن

الموشح ٢١: قولًا صحيح

الموشح ٢٣: كنت غادر - طرف فاتر - سيفا باتر

الموشح ٢٤: ما أراني راضي

الموشح ٣٥: لم أكن ذاهل لم أكن غافل

فهذا مما يدل على شيوع إهمال الإعراب منذ العصر الأيوبي -  
القرن السادس الهجري.

علاقة الفصحى بالعاميات:

- التغيير في صيغة الفعل الثلاثي من فعل بفتح الفاء وكسر العين -  
إلى فعل بكسر الفاء والعين مثل:

سمع، حزن، ضحك، فرح، علم، فهم، حمد، ربح، ورث، خجل،  
عمل، تعب، كتب ...

بكسر الحرف الأول في الماضي تشبيها له بكسر المضارعة في  
تكتب

- وربما نطقوا الصيغة بالضم للأول والثاني فيقولون: سهل بدلا من  
سهل، وظهر بدلا من طهر - عنف بدلا عن عنف.

- وربما أبقوها فتح الأول والثاني في كثير من الأفعال دون ضابط:  
سكن، عرف، فسد، كسب وهكذا.

وقد روى أن قبيلة قيس كانت تكسر أوائل الكلمات.

## المبحث الرابع: عقريّة التركيب في اللغة العربيّة:

ومن عقريّة التركيب في اللغة العربيّة ظاهرة الحذف والذكر ومنها:

### حذف المفعول به:

اقرأ معي قوله تعالى: ﴿وَالضَّحْيَ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَ﴾ [الضحى: ٣-٤-٥] فقد حذف المفعول به وهو الهماء في الفعل قلى، وكان أصلها قلاك، فحتى لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم منسوباً إلى القلى- أي غضب الله حق في سياق النفي، فقد تم حذف الضمير من الفعل قلى مع أنه ورد في ودعك، لأن معناها لا يحمل ذات دلالات قلى.

ومن حذف المفعول أيضاً قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهُ دَائِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩] أي ولو شاء هدايتكم.

وقوله تعالى: ﴿أَهَدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾ [الفرقان: ٤١] أي بعثه.

### حذف الخبر:

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسَنَ مِنَ الْمَحِيطِينَ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبَّتْمْ فَعِدَّتُهُنَّ تَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَهْلُهُنَّ أَنْ يَضْعُنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] أي اللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر، فحذف الخبر لدلالة ما تقدم عليه وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى،

ذكرتها كتب النحو وكتب علم المعاني، وقد ذكرت هذه الكتب مواضع الحذف وصوره وأغراضه وأسراره في القرآن الكريم والشعر العربي.

### حذف الصفة:

في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءُهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ عَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] أي كل سفينة صالحة.

وفي هذه الآية ملمح بلاغي جميل وعابرية قرآنية متفردة ونظم جميل غير مسبوق حيث لم يصرح بذكر وصف السفينة التي يأخذها الملك وحذف صفتها اعتماداً على فصاحة العرب وقدرتهم على فهم الكلام ورد العجز على الصدر، ففي قوله: ( فأردت أن أعييها ) دليل على أن الملك كان يأخذ كل سفينة صالحة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ يُنَبِّئُ فَتَبَيَّنُوا أَنَّ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين﴾ [الحجرات: ٦]

انظر إلى تنكير لفظة "نبياً" وعدم وصف هذا النبي بأي صفة ليترك لنا القرآن الكريم الوصف الذي يليق بهذا النبي الذي سيتخرج عنه التخريب والدمار والخسران والبوار والندم ساعة لا ينفع الندم، وهذا ملمح بلاغي أمرنا القرآن الكريم فيه أن نتبين كل ما نسمعه ولا نسير وراء

الإشاعات الهدامة المدمرة، وقد رأينا كيف استطاعت الإشاعات في السنوات الأخيرة الماضية أن تلوث أفراداً ورموزاً وتاريخاً بل ودولًا بأكملها، وتوشك هذه الإشاعات أن تقضي علينا بسبب عدم إنصاتنا لهذه الآية وما تشير إليه من ضرورة التبيين والتثبت والتحقق من كل ما نقرأه ونسمعه، إن الحذف في هذه الآية مقصد عظيم وجاء بعد تنكير أيضاً مقصد عظيم، وقد صدق العرب عندما قالوا إن التنكير يفيد العوم، والعموم الذي في قوله تعالى "نَبِأْ" قد تكون فيه الفائدة التي تغفي عن تقدير صفة ممحونة لهذا النبأ، هل هو نبأ سيء، نبأ غير مؤكد، نبأ غريب، نبأ سوء، نبأ شر، نبأ شؤم، كل ذلك تحتمله كلمة نبأ النكرة، مع أن الآية قد ذكرت عدة عناصر تجعلنا نشك في هذا النبأ: أولها أن حامل النبأ وصفه القرآن بأنه فاسق، فكل فاسق يحمل لنا نبأ يحتاج منا أن نتحقق من هذا النبأ والعكس بالعكس، فكل من يحمل أنباء مكذوبة فهو فاسق، والعنصر الثاني في هذه الآية هو قوله تعالى "فَتَبَيَّنُوا" فالأنباء السلبية والأنباء المفزعة وأنباء الشر والهدم والخراب والدماء تحتاج إلى أن نتبينها ونتحقق من صدقها وكذبها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٌ﴾ [المقرة: ١٨٤] والحذف هنا يتحمل عدة أمور حيث يجوز أن يكون الممحون في الآية هو أداة النفي قبل الفعل يطيقونه، والتقدير: على

الذين لا يطيقونه، ويجوز أن يكون المحذف هو الجار وال مجرور بعد الفعل يطيقونه، والتقدير: على الذين يطيقونه بمشقة، وهذا يدل أبلغ دلالة أن الحذف في القرآن الكريم وفي الشعر العربي وفي كلام العرب جاء ليؤدي رسالة عظيمة تجعل ألفاظ القرآن في المرتبة العليا من الجمال والنظم البديع، وتجعل معانيه وأحكامه الفقهية صالحة متطرورة مناسبة لكل زمان ومكان، وقد رأينا ذلك في هذه الآية وما يتربى عليها من جواز إفطار رمضان لمن لا يطيق صيامه بسبب مرض أو سفر أو كبر سن أو غير ذلك.

ومن الذكر قول الشاعر في رثاء خريم بن مالك:

ولو شئت أن أبكي دما لبكنته      عليه ولكن ساحة الصبر أوسع  
 وإن أظهرت صبرا وحسبة      وصانعت أعدائي عليه لموجع  
 وأعددته ذخرا لكل ملمة      وسهم المنايا بالذخائر مولع  
 فذكر المفعول به "دما" كي يظهر آلامه وحزنه على بلواه التي تستحق  
 أن يبكي الإنسان دما لا دمعا من ماء، إنه يعاني من آلام شديدة، ولذلك  
 فقد أبدع علماء المعاني في هذا المجال، ولعل ما أورده الشيخ عبد  
 القاهر الجرجاني والسكاكى وغيره فيما اصطلح عليه بالنظم في علوم  
 البلاغة غنية وكفاية.

ومن الحذف أيضا قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ﴾

[النساء: ١٤٧]

انظر إلى دور النحو في تفسير النصوص على الوجه الصحيح من خلال تعدد التقديرات كما في هذه الآية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّلَّا تَرْتُبُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِن الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]

يجوز تقدير حرف الجر "في"، ويجوز تقدير حرف الجر "عن"، والآية وسياقها تحتمل كلاً منها، ولكل منها وجه، وكأن عدم ذكر أحد الحرفين إشارة إلهية مقصودة لأن بعض يتامى النساء كن من الجميلات اللاتي يرغب الأولياء القائمون على أمواههن في نكاحهن، ولذلك فإن تقدير الحرف "في" أي ترغبون في نكاحهن يبيح لهؤلاء الأغنياء الزواج من يتامى النساء إذا رغبوا فيهن. وإذا قدرنا "عن" كان المعنى أن هؤلاء الأغنياء لم يكونوا يرغبون في الزواج من هؤلاء اليتامي لاعتبارات كثيرة، والآية تحتمل هذا وتحتمل ذاك.

ومن عبرية التركيب في اللغة العربية

ظاهرة التقديم والتأخير

وقد ذكر العلماء من أسباب تقديم ما حقه التأخير ما يلي:

- عدم الإخلال بالمعنى المقصود.

- كون ذكره أهم والعنابة به أتم.

- مراعاة الفواصل القرآنية أو القوافي الشعرية.

أولاً: عدم الإخلال بالمعنى:

اقرأ معي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾ [الأనعام: ١٥١].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم﴾ [الإسراء: ٣١].

حيث قدم المخاطبين في الأولى (نرزقكم وإياهم) دون الثانية: (نرزقهم وإياكم) لأن الخطاب في الأولى للفقراء وهؤلاء رزقهم أهم عندهم من رزق أولادهم لأنهم يعيشون بأنفسهم آثار الفقر والفاقة ... وهكذا قدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم لاستدعاء المقام ذلك.

أما الخطاب في الآية الثانية للأغنياء فهم أغنياء يملكون رزقهم حال خطاب الآيات لهم ولكنهم يخالفون غداً أن يكونوا فقراء، فقدم ذكر الأبناء لأن الأغنياء يخالفون من أن يصبحوا فقراء غداً بكثرة الأبناء، فذكرتهم الآيات بأن الله أغندهم وسيغنيهم اليوم وغداً.

ومن جمال التركيب: كون ذكره أهم والعناية به أتم مع مراعاة الفواصل:

اقرأ معي قوله سبحانه: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ [طه: ٦٧] فلو قالت الآيات (فأوجس موسى في نفسه خيفة) لاختل النظام الموسيقي للآيات لعدم مراعاة فواصلها التي تابعت قبل هذه الآية وبعدها، ومراعاة الفواصل القرآنية هدف عظيم ومقصد من مقاصد البلاغة القرآنية وإن لم يكن هدفاً في ذاته، بل هو هدف لصيق بأهداف أخرى لا تنفك عنه، ونحن نلاحظ أن ذكر موسى هنا وهو الفاعل قد تأخر عن الجار وال مجرور الذي هو في نفسه إشارة إلهية لموسى وتعليم لنا نحن المسلمين (أن الله يعلم السر وأخفى) وأن الله سبحانه وتعالى مطلع على ما في قلوب عباده، فيسترهم، ويحفظهم، ويعينهم ... (إنه عالم بما في الصدور)، وهو عالم خبير.

عقرية التركيب وجمالياته في استخدام الاستفهام المنفي بـ لم مع الفعل ترى، وذلك في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّكَلْمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفُرًا وَأَحَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلُوْهَا وَبَيْسَ الْقَرَار﴾ [إبراهيم: ٣٩].

وقوله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُظْمَنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنَّعُمَ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْحُوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَّقَ قَائِمًا مَّنْ أَعْطَى وَآتَى وَصَدَقَ بِالْخُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٤-٧].

فكل هذه الآيات تحتاج إلى وقوفات، ووقفات لسر أغوارها وفهم أسرارها، وذلك من خلال آراء المفسرين وعلماء البلاغة والمعاني وهي وحدتها بدون عرض آراء هؤلاء العلماء تعتبر لوحات فنية رائعة تشد العقول وتأخذ بالألباب.

### الإيجاز والإطناب وجمال التركيب في الاختصار:

جمال اللغة في الأمثل وتطور المثل في الفصحى إلى الدارجة والعامية:

- أَن ترد الماء بماء أكيس. زيادة الخير خيرين.

- أبعد من النجم "في العيد". لما ترور في السماء.
- العبرة بالخواتيم. المهم من يضحك الآخر.
- ابدأهم بالصراخ يفروا. خدوهم بالصوت.
- إذا اشتريت فاذكر السوق. حسن السوق ولا حسن السلعة.
- أحشفا وسوء كيلة. ميّة وخراب ديار.
- قلب لهم ظهر الجن
- رمية من غير رام
- آفة العلم النسيان
- ضاع العلم بين الحياة وال الكبر
- خادم القوم سيدهم. سيد القوم خادمهم
- كاد العروس أن يكون ملكا
- ظن العاقل خير من يقين الجاهل
- الزمن وبلاعنة التركيب في القرآن الكريم
- الزمن صيغه ودلاليته وأقسامه
- ماض - مضارع - حال - أمر - مستقبل
- وفي اللغة العربية أقسام دقيقة لكل نوع من أنواع الزمن.

فالماضي يمكن أن يكون ماضيا بسيطاً أو تاماً أو مستمراً أو قريباً.

والمضارع كذلك والأمر والمستقبل كذلك. نص على ذلك علماؤنا القدامى في القرن الرابع والخامس والسادس الهجري، ونص على ذلك المحدثون.

ومن عقريمة التركيب تعدد الدلالات الزمنية ودقة تحديدها في اللغة العربية.

وفي القرآن الكريم صور عديدة منها:  
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي.

وذلك للتأكيد على حتمية وقوعه لا محالة، وأن ذلك في حكم المنقضي الذي لا يستطيع بشر تغييره، ومن ذلك قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ يُنَفَّخُ فِي الصُّورِ فَقَرَعَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧].

فمعنى "فرع" أي سيفزع، لأن الحدث لما يقع بعد، ولكنه عبر عنه بصيغة الماضي إشارة إلى تحقق وقوعه، فهو لا محالة واقع ليس له من دافع، ويفيد استعمال الماضي هنا وظيفة تربوية مهمة تتصل بمعالجة أشد أمراض الإنسان، وهو مرض اللامبالاة بالأمور المستقبلية في ما يتعلق بالثواب والعقاب، وهكذا يجيء الماضي "فرع" ليستيقظ النائمون من البشر الغافلون عن التوبة إلى الإفادة والتوبة، فالحساب

والعقاب ماثل أمم أعينهم ودورهم ليس بعيد، قوله سبحانه: ﴿أَتَى  
أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] ، قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١] ، قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا  
كُنْتَ مِنْهُ تَحْيِد﴾ [ق: ١٩]

### الماضي بصيغة المضارع

وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثْبِرُ سَحَابًا فَسُقْنَا إِلَى  
بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩] أي فأثارت سحابا.

### الماضي القريب في القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿أُوْ جَاؤُوكُمْ حَصَرْتُ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] وتقدير  
تفسير الآية: أو جاؤوكم قد حصرت صدورهم، فقد قدر العلماء "قد"  
قبل الفعل "حصرت" لأن "قد" تقرب الماضي من الحال، وتقدير معنى  
الآية: أو جاؤوكم حاصرة صدورهم، وهذا يعني أن حاصرة حال. راجع  
الآية في كتب التفسير وما يتعلق بها في كتاب دراسات لأسلوب  
القرآن الكريم.

### التركيب الجميلة في الحديث النبوى

أقواله صلى الله عليه وسلم كلها جميلة، وأسباب جمالها كثيرة، وأدلة  
ذلك أكثر من أن تتحصى.

ومن أقواله الجميلة صلى الله عليه وسلم:

- ١- "مثل الجليس الصالح والجليسسوء كحامل المسك وناfaxن الكبير، فحامل المسك إما أن يحذيك أو تشم منه ريحًا طيبة، وناfaxن الكبير إما أن يحرق ثوبك أو تشم منه ريحًا خبيثة"
- ٢- "لا يكن أحدكم إمعنة، إن أحسن الناس قال أحسنت، وإن أساءوا قال أساءت، ولكن وطنوا أنفسكم أن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءاتهم".
- ٣- "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء لا تقل لو كان كذا كان كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان".
- ٤- قوله صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته"
- ٥- "من نفسم عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة"
- ٦- "من يسر على معاشر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة"
- ٧- "من ستر مؤمنا ستره الله في الدنيا والآخرة"
- ٨- "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

- ٩ من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى "الجنة"
- ١٠ "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسوه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"
- ١١ "ومن بطأ به عمله، لم يسع به نفسه" رواه مسلم  
من جماليات التركيب:  
من أدوات ووسائل جمال التراكيب العربية في القرآن الكريم  
والحديث النبوي والشعر العربي:  
علم البديع:  
معناه لغة المخترع على غير مثال سابق.  
اصطلاحا: علم يعرف فيه وجوه تحسين الكلام ومطابقته لمقتضى-  
الحال ووضوح الدلالة على المعنى المراد.  
المحسنات البديعية قسمان:  
١- محسنات معنوية وهي التي يكون حسن الكلام وجمال راجعا إلى معنى التركيب لا إلى لفظه فقط فالجمال للمعنى أولا ثم يأتي اللفظ كوسيلة مساعدة

- محسنات بديعية لفظية وهي التي تهتم باللفظ أولا ثم يجيء المعنى لاحقا مع اللفظ

وقد ذكر علماء العربية قرابة (٣٤) محسنا بديعيا للكلام يرجع الجمال فيه إلى المعنى لا إلى اللفظ، وذكروا لها شواهد من القرآن الكريم والشعر العربي والحديث النبوى.

ومن هذه المحسنات:

المطابقة - المقابلة - مراعاة النظير - المشاكلة - التورية - الطي والنشر - الجمع - المبالغة - تأكيد المدح بما يشبه الذم - وتأكيد الذم بما يشبه المدح - الهزل الذي يراد به الجد - الأسلوب الحكيم - حسن الابتداء - حسن الختام - موافقة اللفظ للمعنى.

المطابقة:

﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعَزِّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْحَمْرَإِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

المقابلة بين عدد من المعاني:

- بين معنيين كما في قول المتنى:

ما أحسن الدين والدنيا إذا وأقبح الكفر والإفلات بالرجل

- بين أربعة معاني متطابقة:

(فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسني فسنسره للisseri \* وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنة فسنسره للعسرى ... وما يعني عنه ماله إذا تردى).

- مراعاة النظير

تشابه أطراف الكلام بما يتناسب ومعانيه.

﴿لَا تُدِرِّكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدِرِّكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْحَبِيرُ﴾  
 [الأنعام: ١٠٣] قوله صلى الله عليه وسلم: "الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإنك أن لم تكن تراه فإنه يراك"

فالمعاني المتناسبة يقوى بعضها ببعض ويحمل بعضها ببعض.

- الإرصاد:

هو توقع خواتيم الكلام كأنه يرصده

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠]

﴿ذَلِكَ جَرِيَّتُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُنَّ لُجَازٍ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبأ: ١٧]

(فتبارك الله أحسن الخالقين) بعد قوله سبحانه : ﴿ثُمَّ حَلَقْنَا التُّطْفَةَ عَلَقَةً فَحَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْعَةً فَحَلَقْنَا الْمُضْعَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَهَا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِين﴾ [المؤمنون: ١٤].

قول البحترى:

أبكىكم دمعا ولو أني على قدر الجوى أبكى بيتكما

الجمع:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]

إن الشباب والفراغ والجدة

.....  
الخييل والليل والبيداء تعرفي

المبالغة:

هي الاجتهاد وبلوغ المستحيل شدة وضعفا

﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]

كفى بجسمي نحوأ أناي رجل  
لولا مخاطبتي إياك لم ترني

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]

ومن جماليات التركيب في اللغة العربية والقرآن الكريم:

الوصل والوقف:

وجوب الوصل: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥] حيث يجب وصل كلمات هذه الآية بعضها ببعض وعدم التوقف عند قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لأن ذلك سيؤدي إلى وصف النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يستحقه على سبيل الابتداء، ولكن الوصل يؤدي إلى تعليق حصول الجواب على حصول الشرط، وهو أمر مستحيل، فكل من الشرط والجواب في هذه الآية يقترن كل منهما بالآخر ولا يحصل أحدهما منفكا عن الآخر، ولن يحصل أحدهما على أي حال من الأحوال، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لن يتبع أهواههم بأي حال من الأحوال، وإلا ما كان رسولا لهم بل كانوا هم رسلا إليه، وهذا مستحيل.

ومن الوصل الواجب أيضا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنَاحَ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَا مَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءَ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيکُمْ أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

فلو وقفنا عند قوله تعالى: لا تقربوا الصلاة لكان هذا نهيا عن إتيان الصلاة مطلقا، وهذا على خلاف المطلوب، لأن القرآن الكريم أمر بأداء الصلاة في وقتها قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُونًا﴾ [النساء: ١٠٣] لكن النهي في ولا تقربوا الصلاة منصب على الجمع بين السكر وإقامة الصلاة حال السكر، فالنهي إذاً منصب على الجمع بين الأمرين عندما كان السكر في بادئ الأمر لم ينزل فيه نص صريح بالتحريم، بل إن كثيرا من العلماء يعتبر أن هذه الآية من آيات التدرج في تحريم الخمر والتي وصل فيها النص بعد دعاء عمر بن الخطاب ربه أن ينزل جوابا شافيا في تحريم الخمر فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ - وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾ [المائدة: ٩٠] ومن وجوب الوصل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا تَخْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

أنزلت هذه الآية في ذكر المنافقين. أصل لقوا: لقيوا، نقلت الضمة إلى القاف وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. وقرأ محمد بن السميق اليماني: "لاقوا الذين آمنوا". والأصل لاقيو، تحركت الياء وقبلها فتحة

انقلبت ألفا، اجتمع ساكنان الألف والواو فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ثم حركت الواو بالضم.

وإن قيل: لم ضمت الواو في لاقوا في الإدراج وحذفت من لقوا؟ فالجواب: أن قبل الواو التي في لقوا ضمة فلو حركت الواو بالضم لشقل على اللسان النطق بها فحذفت لشقلها، وحركت في لاقوا لأن قبلها فتحة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلُوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أَنْ قِيلَ: لَمْ وَصَلَتْ "خَلُوا" بِـ"إِلَى" وَعَرَفَهَا أَنْ تَوَصِّلَ بِالبَاءِ؟ قِيلَ لَهُ: "خَلُوا" هُنَا بِمَعْنَى ذَهَبُوا وَانْصَرَفُوا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:

كيف تراني قالبًا مجنيًّا      أَضْرَبْ أَمْرِي ظَهْرَه لِبْطَنِ

.....      قد قتل الله زِيادًا عَنِي

لما أنزل منزلة صَرْفِ.

وقال قوم: "إِلَى" بِمَعْنَى مَعْ، وَفِيهِ ضَعْفٌ. وَقَالَ قَوْمٌ: "إِلَى" بِمَعْنَى الْبَاءِ، وَهَذَا يَأْبَاهُ الْخَلِيلُ وَسَيِّبُوْيَهُ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى وَإِذَا خَلُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ، فَـ"إِلَى" عَلَى بَابِهَا. وَالشَّيَاطِينُ جَمْعُ شَيْطَانٍ عَلَى التَّكْسِيرِ، وَقَدْ تَقْدَمَ الْقَوْلُ فِي اشْتِقَاقِهِ وَمَعْنَاهُ فِي الْاسْتِعَاْدَةِ. وَاتَّخَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْمَرَادِ بِالشَّيَاطِينِ هُنَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسَّدِيْ: هُمْ رُؤْسَاءُ الْكُفَّارِ.

وقال الكلبي: هم شياطين الجن. وقال جمع من المفسرين: هم الكهان. ولفظ الشيطة الذي معناه بعد عن الإيمان والخير يعم جميع من ذكر. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَحْكُمُ مُسْتَهْرِئُونَ﴾ أي مكذبون بما ندعى إليه. وقيل: ساخرون. والهزء: السخرية واللعن، يقال: هزئ به واستهزأ، قال الراجز:

قد هزئت مني أم طيسلة      قالت أراه معدما لا مال له  
وأصل الاستهزاء: الانتقام، كما قال الآخر:

قد استهزؤوا منهم بألغي مدحج      سراتهم وسط الصحاصح جثم  
قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي ينتقم منهم ويعاقبهم، ويسخر بهم ويجازيهم على استهزائهم، فسمى العقوبة باسم الذنب. هذا قول الجمهور من العلماء، والعرب تستعمل ذلك كثيرا في كلامهم، من ذلك قول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهل أحد علينا      فتجهل فوق جهل الجاهلينا  
فسمى انتصاره جهلا، والجهل لا يفتخر به ذو عقل، وإنما قال ليزدوج الكلام فيكون أخف على اللسان من المخالفة بينهما.

وكانت العرب إذا وضعوا لفظاً يأزاء لفظ جواباً له وجزءاً ذكره بمثل لفظه وإن كان مخالفاً له في معناه، وعلى ذلك جاء القرآن والسنة. وقال الله عز وجل: ﴿وَجَرَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]. وقال: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] والجزاء لا يكون سيئة. والقصاص لا يكون اعتداء، لأنّه حق وجب، ومثله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]. و﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥ - ١٦]. و﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وليس منه سبحانه مكر ولا هزء إنما هو جزاء لمكرهم واستهزائهم وجزاء كيدهم، وكذلك ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]. ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِيرَ اللَّهَ مِنْهُمْ﴾ [الثوبان: ٧٩].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يمل حتى تملوا ولا يسام حتى تسأموا". قيل: حتى بمعنى الواو أي وتملوا. وقيل المعنى وأنتم تملون. وقيل: المعنى لا يقطع عنكم ثواب أعمالكم حتى تقطعوا العمل. وقال قوم: إن الله تعالى يفعل بهم أفعالاً هي في تأمل البشر هزء وخدع ومكر، حسب ما روى: "إن النار تحمد كما تحمد الإهالة فيمسون عليها ويظنونها منجاً فتخسف بهم".

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ هم منافقوا أهل الكتاب، فذكرهم وذكر

استهزاءهم، وأنهم إذا خلوا إلى شياطينهم يعني رؤسائهم في الكفر - على ما تقدم قالوا: إنا معكم على دينكم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ﴾ في الآخرة، يفتح لهم باب جهنم من الجنة، ثم يقال لهم: تعالوا، فيقبلون يسبحون في النار، والمؤمنون على الأرائك - وهي السر - في الحال ينظرون إليهم، فإذا انتهوا إلى الباب سد عنهم، فيضحك المؤمنون منهم، فذلك قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي في الآخرة، ويضحك المؤمنون منهم حين غلقت دونهم الأبواب، فذلك قوله تعالى: ﴿فَالَّيْلَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٤ - ٣٥] إلى أهل النار ﴿هَلْ ثُوَّبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٦].

وقال قوم: الخداع من الله والاستهزاء هو استدراجهم بدور النعم الدنيوية عليهم، فالله سبحانه وتعالى يظهر لهم من الإحسان في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم، ويستر عنهم من عذاب الآخرة، فيظنون أنهم راض عنهم، وهو تعالى قد حتم عذابهم، فهذا على تأمل البشر - كأنه استهزاء ومكر وخداع، ودل على هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم الله عز وجل يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج". ثم نزع بهذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكْرُوا بِهِ فَتَخْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أَوْثَوا أَخْذَنَاهُمْ بَعْثَةً﴾

فإذا هم مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿[الأنعام: ٤٤ - ٤٥].﴾

وقال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدِرُ جُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا  
يَعْلَمُونَ﴾: [الأعراف: ١٨٦] كلما أحدثوا ذنباً أحدث لهم نعمة.

وجوب الوقف والقطع: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ  
وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي سماع  
إ Sugاع وفهم وإرادة الحق، وهم المؤمنون الذين يقبلون ما يسمعون  
فينتفعون به ويعلمون؛ قال معناه الحسن ومجاهد، وتم الكلام. ثم قال:  
﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ وهم الكفار؛ عن الحسن ومجاهد؛ أي هم منزلة  
الموتى في أنهم لا يقبلون ولا يصلغون إلى حجة. وقيل: الموتى كل من  
مات. ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ أي للحساب؛ وعلى الأول بعثهم هدايتهم إلى  
الإيمان بالله وبرسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن الحسن: هو بعثهم  
من شركهم حتى يؤمنوا به يا محمد - يعني عند حضور الموت - في  
حال الإلقاء في الدنيا.

### جواز الأمرين مع ترجيح أحدهما

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

قال القرطبي: قوله تعالى: "الم" اختلف أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السورة، فقال عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين: هي سر الله في القرآن، والله في كل كتاب من كتبه سر. فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جاءت. وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وذكر أبو الليث السمرقندى عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر. وقال أبو حاتم: لم نجد الحروف المقطعة في القرآن إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله جل وعز بها.

قلت: ومن هذا المعنى ما ذكره أبو بكر الأنصاري: حدثنا الحسن بن الحباب حدثنا أبو بكر بن أبي طالب حدثنا أبو المنذر الواسطي عن مالك بن مغول عن سعيد بن مسروق عن الربيع بن خثيم قال: أن الله تعالى أنزل هذا القرآن فاستأثر منه بعلم ما شاء، وأطلعكم على ما شاء، فأما ما استأثر به لنفسه فلستم بنائليه فلا تسألوه عنه، وأما الذي أطلعكم عليه فهو الذي تسألون عنه وتخبرون به، وما بكل القرآن تعلمون، ولا بكل ما تعلمون تعلمون.

قال أبو بكر: فهذا يوضح أن حروفًا من القرآن سرت معانيها عن جميع العالم، اختباراً من الله عز وجل وامتحاناً، فمن آمن بها أثيب

وسعد، ومن كفر وشك أثم وبعد. حدثنا أبو يوسف بن يعقوب القاضي حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن عمارة عن حرثيث بن ظهير عن عبد الله قال: ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغير، ثم قرأ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

ابن عباس في قوله: ﴿الْمُ﴾ قال: أنا الله أعلم، ﴿الرُّ﴾ أنا الله أرى، ﴿الْمُصُ﴾ أنا الله أفصل. فالالف تؤدي عن معنى أنا، واللام تؤدي عن اسم الله، والميم تؤدي عن معنى أعلم. واختار هذا القول الزجاج وقال: اذهب إلى أن كل حرف منها يؤدي عن معنى، وقد تكلمت العرب بالحروف المقطعة نظما لها ووضعا بدل الكلمات التي المحرف منها، كقوله:

فقلت لها قفي فقالت قاف

أراد: قالت وقفت. وقال زهير:

بالخير خيرات وإن شرافا ولا أريد الشر إلا أن تا

أراد: وإن شرافش. وأراد: إلا أن تشاء.

والوقف على هذه الحروف على السكون لنقصانها إلا إذا أخبرت عنها أو عطفتها فإنك تعربها. واختلف: هل لها محل من الإعراب؟

فقيل: لا، لأنها ليست أسماء متمكنة، ولا أفعالاً مضارعة، وإنما هي بمنزلة حروف الته吉ي فهي محكية. هذا مذهب الخليل وسيبويه.

ومن قال: إنها أسماء السور فموضعها عنده الرفع على أنها عنده خبر ابتداء ضمير، أي هذه ﴿الم﴾، كما تقول: هذه سورة البقرة. أو تكون رفعاً على الابتداء والخبر ذلك، كما تقول: زيد ذلك الرجل. وقال ابن گیسان النحوی: ﴿الم﴾ في موضع نصب، كما تقول: اقرأ ﴿الم﴾ أو عليك ﴿الم﴾. وقيل: في موضع خفض بالقسم، لقول ابن عباس: إنها أقسام أقسام الله بها.

الآية: ٦ ﴿ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رِيبٌ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿ذلِكَ الْكِتَابُ﴾ قيل: المعنى هذا الكتاب. و”ذلك“ قد تستعمل في الإشارة إلى حاضر وإن كان موضوعاً للإشارة إلى غائب، كما قال تعالى في الإخبار عن نفسه جل وعز: ﴿ذلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [السجدة: ٦]، ومنه قول خفاف بن نُدبة:

أقول له والمرح يأطر متنه      تأمل خفافاً إني أنا ذلكا

أي أنا هذا. فـ ”ذلك“ إشارة إلى القرآن، موضوع موضع هذا، تلخيصه: الم هذا الكتاب لا ريب فيه. وهذا قول أبي عبيدة وعكرمة وغيرهما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَلَكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنعام: ٨٣]

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَشْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحُقْقِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] أي هذه، لكنها لما انقضت صارت كأنها بعدت فقيل تلك. وفي البخاري "وقال عمر: ذلك الكتاب هذا القرآن." **﴿هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ﴾** بيان دلالته، قوله: **﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾** [المتحنة: ١٠] هذا حكم الله.

قلت: وقد جاء "هذا" بمعنى "ذلك"، ومنه قوله عليه السلام في حديث أم حرام: "يركبون ثج هدا البحر" أي ذلك البحر، والله أعلم. وقيل: هو على بابه إشارة إلى غائب.

واختلف في ذلك الغائب على أقوال عشرة، فقيل: "ذلك الكتاب" أي الكتاب الذي كتب على الخلائق بالسعادة والشقاوة والأجل والرزق لا ريب فيه، أي لا مبدل له. وقيل: ذلك الكتاب، أي الذي كتب على نفسي في الأزل "أن رحمتي سبقت غضبي". وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما قضى الله الخلق كتب في كتابه على نفسه، فهو موضوع عنده أن رحمتي تغلب غضبي" في روایة: "سبقت".

وقيل: أن "ذلك الكتاب" إشارة إلى التوراة والإنجيل كليهما، والمعنى: الم ذانك الكتابان أو مثل ذينك الكتابين، أي هذا القرآن جامع لما في ذينك الكتابين، فعبر بـ" بذلك" عن الاثنين بشاهد من القرآن، قال الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكُرُّ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾** [البقرة: ٦٨]

أي عوان بين تينك: الفارض والبكر، وسيأتي. وقيل: أن "ذلك" إشارة إلى اللوح المحفوظ. قال الكسائي: "ذلك" إشارة إلى القرآن الذي في السماء لم ينزل بعد. وقيل: أن الله تعالى قد كان وعد أهل الكتاب أن ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم كتابا، فالإشارة إلى ذلك الوعد. قال المبرد: المعنى هذا القرآن ذلك الكتاب الذي كنتم تستفتحون به على الذين كفروا. وقيل: إلى حروف المعجم في قول من قال: "الم" الحروف التي تحديتكم بالنظم منها.

والكتاب مصدر من كتب يكتب إذا جمع، ومنه قيل: كتبة، لاجتماعها. وتكلبت الخيل صارت كتائب. وكتبت البغلة: إذا جمعت بين شفري رجمها بحلقة أو سير، قال:

لا تأمن فَزاري حللت به      على قلوصك واكتبهما بأسياح  
من جماليات التركيب:

التنغيم:

اقرأ معي قوله تعالى: ﴿ذُوْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] وقوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُحْكُمُونَ وَمَا تُعْلِمُونَ﴾ [النمل: ٢٥]

وقوله سبحانه: ﴿وَإِن يُسْتَعْجِلُوا بِمَا إِلَيْهِ مُهْلِكٌ يُشْوِي الْوُجُوهَ  
بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]

اقرأ معى التراكيب الآتية وحاول الوصول إلى المعانى والدلائل التي نفهمها من كل تركيب، فسوف تلاحظ أن كل تركيب منها سوف يفيد النداء ويمكن أن تفيض التعجب، ويمكن أن تفيض الاستهزاء والسخرية، ويمكن أن تفيض المدح والذم، حسب السياق والنغمة التي يحيى فيها كل تركيب:

- يا سلام
- يا عقري
- يا ابن الدين
- ثكلتك أمك. من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
- قم يا نومان. من من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
- قم أبا تراب. من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
- فكل تركيب من التراكيب الماضية يحمل دلالة واحدة إذا لم نستعمل التنعيم في نطقه أو كتابته بوضع علامات تعجب أو استفهام.
- فإذا استعملنا التنعيم استخدمنا دلالات عديدة يمكن أن يحملها كل تركيب من التراكيب البسيطة الماضية وذلك على النحو الآتي:

يا سلام: المعنى الحقيقي نداء السلام، وباستعمال التنغيم في النطق يمكن أن نستفيد :

- التعجب: عندما نقول هذه العبارة تعليقا على خبر غريب سواء كنا نفرح به أو نستهجنه أو نستغربه

- الرفض: عندما نقولها تعليقا على طلب نرفضه أولاً ونافق عليه.

### دور السياق في فهم المعنى المقصود

نماذج ونصوص أدبية من جماليات التركيب في الشعر العربي:

أبو الفتح البستي:

كان أبو الفتح رحمه الله تعالى شاعر عصره، وكاتب دهره، وأديب زمانه، في النظم والنشر، كما شهد له بذلك معاصره؛ وله شعر رائق تکثر فيه الحكم والمعانی البدیعة، كما تشیع فيه الصنعة البلاغية العذبة، وله دیوان شعر مطبوع، وله مدائح کثیرة في الإمام الشافعی رضی الله عنہ، وله (شرح مختصر الجوینی) في فقه السادة الشافعیة، ذکرہ له صاحب (کشف الظنون).

وله نثر رائع بدیع، يکثر فيه التجنیس والتبدیع، فمن أقواله الحکیمة التي جرت مجری الأمثال: من أصلح فاسده، أرغم حاسده. من

أطاع غضبه، أضاع أدبه. عادات السادات، سادات العادات. من سعادة جَدُّك، وقوفك عند حدقك. الفهم شعاع العقل. حد العفاف، الرضا بالكافاف. المنية تضحك من الأمينة. الدعة، رائد الضعف. من حسنت أطراوه، حسنت أوصافه. أحصن الجنة، لروم السنة. العقل، جهيد النقل. الإنصاف، أحسن الأوصاف. إذا بقي ما قاتك، فلا تأس على ما فاتك.

زيادة المرء في ذُنياه نقصان	أحسن إلى الناس تَسْتَعبد قلوبهم	يا خادمَ الجسم كم تَسْعى لخدمته	أقبل على النفس واستكمل فضائلها	وكن على الدهر مِعْواناً لِذِي أَمْلٍ	واشدد يديك بحبلِ اللهِ معتصماً	من يَتَقَّ اللهُ يُحَمَّد في عواقبِه	من استعان بغير الله في طلبِ	من كان للخير مَنَاعاً فليس له	من جاد بمالِهِ جاد الناس قاطبة	مَنْ سالم الناس يسلم من غوايئهم
وربجه غير محض الخير خسران	فطالما استعبدَ الإنسان إحسان	أتطلب الربحَ ما فيه خسران؟	فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان	يرجونداكَ فإنَّ الحرَّ مَعْوان	فإنه الرَّكْنُ أن خانتك أركان	ويكفيه شرّ من عَزُّوا ومن هانوا	فإنَّ ناصَرَه عَجْزٌ وخذلان	على الحقيقة خلان وأخذان	إليه، والمال للإنسان فتّان	وعاش وهو قرير العين خذلان

من يزرع الشر يحصدُ في عواقبه  
 من استنام إلى الأشرار نام وفي  
 كن ريق البشّر أن الحرّ همته  
 ورافق الرفق في كل الأمور فلم  
 ولا يغرنك حظ جره خرق  
 أحسن إذا كان إمكان وقدرة  
 فالروض يزدان بالأنوار فاغمه  
 صنْ حر وجهك لا تهتك غلالاته  
 دع التكاسل في الخيرات تطلبُها  
 لا ظلّ للمرء يعرى من نهي وتقى  
 والناس أعوانٌ من والته دولته  
 (سحبان) من غير مال باقل حصر  
 لا تودع السر وشَاء به مذلاً  
 لا تستشير غير ندب حازم  
 فللتداير فرسان إذا ركضوا

ندامة، ولحصد الزّرع إبان  
 رِدائِه منهم صُلُّ وشعان  
 صحيفَةٌ وعليها البشرُ عنوان  
 يندم رفيق ولم يذمه إنسان  
 هدمٌ ورفقُ المُرء بنيان  
 فلن يدوم على الإحسان إمكان  
 والحر بالعدل والإحسان يزدان  
 فكل حر لحر الوجه صوّان  
 فليس يسعد بالخيرات كسلان  
 وإن أظلتهُ أوراقُ وأفنان  
 وهم عليه إذا عادتهُ أعنوان  
 و(باقُل) في ثراء المال سحبان  
 فما راعى غنماً في الدّوسرحان  
 يقطظ قد استوى فيه إسرار وإعلان  
 فيها أبْرُوا كما للحرب فرسان

وكُلْ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانٌ  
 فَلَيْسَ يُحِمِّدُ قَبْلَ النَّضْجِ بِحَرَانٍ  
 فَفِيهِ لِلْحُرْ قَنْيَانٌ وَغَنْيَانٌ  
 وَصَاحِبُ الْحَرْصِ أَنْ أَثْرَى فَعْضَبَانٍ  
 إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخُلَانٌ  
 وَرَاءَهُ فِي بَسِطِ الْأَرْضِ أَوْطَانٌ  
 أَنْ كَنْتَ فِي سَنَةٍ فَالْدَّهْرِ يَقْظَانٌ  
 أَبْشِرْ فَأَنْتَ بِغَيْرِ السَّمَاءِ رِيَانٌ  
 فَأَنْتَ مَا بَيْنَهَا لَا شَكَّ ظَمَانٌ  
 مِنْ سَرَّهُ زَمْنٌ سَاعَتُهُ أَزْمَانٌ  
 وَمَا الْكَسْرُ قَنَّةُ الدِّينِ جَبَرَانٌ

وَلِلْأَمْرِ مَوَاقِيتٌ مُّقْدَرَةٌ  
 فَلَا تَكُنْ عَجَلًا فِي الْأَمْرِ تَطْلُبُهُ  
 كَفِي مِنَ الْعِيشِ مَا قَدْ سَدَّ مِنْ عَوْزٍ  
 وَذُو الْقَنَاعَةِ رَاضٌ مِنْ مَعِيشَتِهِ  
 حَسْبُ الْفَقِيْهِ عَقْلُهُ خَلَّا يُعَاشِرُهُ  
 إِذَا نَبَابَكَرِيْمٌ مَوْطَنُ فَلَهُ  
 يَا ظَالِمًا فَرَحَا بِالْعَزِّ سَاعِدُهُ  
 يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ الْمَرْضِيِّ سِيرَتِهِ  
 وَيَا أَخَا الْجَهَلِ لَوْ أَصَبَّحْتُ فِي لَجْجِ  
 لَا تَحْسِنْ سَرُورًا دَائِمًا أَبْدًا  
 وَكُلَّ كَسْرٍ فِيْنَ الدِّينِ يَجْبَرُهُ

وَمِنْ جَمَالِيَاتِ التَّرْكِيبِ فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ لِطَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ:

هُوَ عُمَرُو بْنُ الْعَبْدِ. وَ"طَرْفَةُ" لِقَبُ غَلْبٍ عَلَيْهِ. وُلِدَ فِي الْبَحْرَيْنِ سَنَةَ ٥٤٣ م، وُقُتُلَ فِي عَهْدِ عُمَرُو بْنِ هَنْدَ، مَلِكِ الْحِيرَةِ سَنَةَ ٥٦٩ م. فَيَكُونُ قدْ عَاشَ سَتَّةً وَعَشْرِينَ عَامًا فَقْطًا، وَهَذَا عُرِفَ بِاسْمِ "الْغَلَامِ الْقَتِيلِ".

وينتني طرفة لأسرة عرفت بكثرة شعراً لها من جهة الأب والأم.  
وكان في صباح عاكفاً على حياة الله، يعاشر الخمر وينفق ماله عليها.  
ولكن مكانه في قومه جعله جريئاً على الهجاء. وقد مات أبوه وهو  
صغير فأبى أعمامه أن يقسموا ماله وظلموه.

ولما اشتدت عليه وطأة التمرد عاد إلى قبيلته وراح يرعى إبل أخيه  
“معبد” إلا أنها سرقت منه. ولما قصد مالكاً ابن عمّه نهره. فعاد مجدداً إلى  
الإغارة والغزو.

ومن روائع شعره قوله:

إذا كنت في حاجة مرسلا	فارسل حكيمًا ولا توصه
وإن ناصحٌ منك يوما	دنا فلا تناً عنه ولا تقصه
وإن باب أمر عليك التوى	فشاور لبيباً ولا تعصه
وذو الحق لا تنتقص من حقه	فإن القطيعة في نقصه
ولا تذكر الدهر في مجلس	حديثاً إذا أنت لم تحصه
ونص الحديث إلى أهله	فإن الوثيقة في نصه

ومن جماليات التركيب في الشعر قصيدة أبي العتايبة:

اسم الشاعر: هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان

العنزي ولاع، كنيته أبو اسحاق، لقبه أبو العتاهية، وقيل في سبب تلقيبه بأبي العتاهية أن الخليفة العباسى المهدي قال له يوماً: أنت إنسان متاحذلق مُعَثَّه.

وأبو العتاهية له ديوان شعر مطبوع، وقد قام الشيخ عبد الرحمن الحمّين - حفظه الله تعالى - بتسجيل قصائد الزهد والحكمة لأبي العتاهية في أشرطة مسجلة تُباع في التسجيلات الإسلامية وهي جميلة جداً، لما فيها من الحكم والتزهيد بالدنيا الفانية.

قال أبو العتاهية:

لا يؤمنُ الدّهـرَ إلـا الـخائـنُ الـبـطـرُ

مَنْ لـيـسْ يـعـقـلُ مـا يـأـتـي وـمـا يـذـرُ  
أـمـسـى وـهـمـتـهُ فـي دـيـنـهِ الـفـيـكـرُ

أـنـ كـانـ ذـا بـصـظـرـتـِ فـي الرـأـيـ مـعـتـبـرـ

هـذـي الـمـدـائـنـ فـيـهـا الـمـاءـ وـالـشـجـرـ

صـرـفـ الزـمـانـ وـأـفـنـيـ مـلـكـهـ الـغـيـرـ

جـاءـتـ بـفـضـلـهـمـ الـآـيـاتـ وـالـسـوـرـ

وـنـادـ مـنـ بـعـدـهـ فـيـ الـفـضـلـ يـاـ عـمـرـ

فـإـنـ فـضـلـهـمـاـ يـُـرـوـيـ وـيـدـكـرـ

لـا يـجـهـلـ الرـشـدـ مـنـ خـافـ إـلـهـ وـمـنـ

فـيـما مـضـىـ فـيـكـرـةـ فـيـهـا لـصـاحـبـهـا

أـيـنـ الـقـرـونـ وـأـيـنـ الـمـبـتـنـوـنـ لـنـا

وـأـيـنـ كـسـرـىـ أـنـوـشـروـانـ مـالـ بـهـ

بـلـ أـيـنـ أـهـلـ التـقـىـ بـعـدـ النـبـيـ وـمـنـ

أـعـدـ أـبـا بـكـرـ الصـدـيقـ أـوـلـهـمـ

وـعـدـ مـنـ بـعـدـ عـثـمـانـ أـبـا حـسـنـ

وَلَا الْجَبَابِرَةُ الْأَمْلَاكُ مَا عَمِرُوا  
فِي هُوَّةٍ مَا لَهَا وِرْدٌ وَلَا صَدْرٌ  
يُنْجِي الرَّشِيدَ مِنَ الْمَحْذُورَةِ الْحَذْرُ  
مَعَ التَّجَاجِ وَخَيْرُ الصُّحَبَةِ الصُّبْرُ  
وَعَنْ قَرِيبٍ بَهْمَ مَا يَنْقَضِي السَّفَرُ  
وَمِنْهُمْ مُوْسِرٌ وَالْقَلْبُ مُفْتَقِرٌ  
شَيْءٌ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي مُلْكِهَا الْبِدْرُ  
نَحْوَ الْمَجَاعَةِ حُبُّ الْعَيْشِ وَالْبَطْرُ  
فَمَا يَمُوتُ وَفِي الدِّنِيَا لَهُ أَثْرٌ

لَمْ يَبْقَ أَهْلُ الثُّقَى فِيهَا لِبَرَّهُمْ  
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ وَاحْذَرْ أَنْ تُورَّظَهَا  
مَا يَحْذِرُ اللَّهُ إِلَّا الرَّاشِدُونَ وَقَدْ  
وَالصَّبْرُ يُعِقِّبُ رَضْوَانًا وَمَغْفِرَةً  
النَّاسُ فِي هَذِهِ الدِّنِيَا عَلَى سَفَرٍ  
فَمِنْهُمْ قَانِعٌ رَاضٌ بِعِيشَتِهِ  
مَا يُشَيِّعُ النَّفْسَ أَنْ لَمْ تُمْسِ قَانِعَةً  
وَالْقَفْسُ تَشَبَّعُ أَحْيَانًا فَيُرِجِعُهَا  
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي الدِّنِيَا لَهُ أَثْرٌ

وَمِنْ جَمَالِيَاتِ التَّرْكِيبِ فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ قَصِيْدَةُ الْمَتَنِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهَا:

فُؤَادُ مَا تَسْلِيَهُ الْمُدَامُ  
وَدَهْرُ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارُ  
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ  
أَرَابِ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلْوَكٌ  
وَعُمْرٌ مُثْلُ مَا تَهَبُ اللَّئَامُ  
وَإِنْ كَانْتْ لَهُمْ جُثْثٌ ضِخَامُ  
وَلَكُنْ مَعَدِنُ الْدَّهَبِ الرَّغَامُ  
مُفَتَّحَةٌ عُيْنٌ وَنُهُمْ نِيَامٌ

بأجسامٍ يَحْرِرُ القَتْلُ فيَهَا  
 وَخَيْلٌ مَا يَخْرُّ لَهَا طَعْنٌ  
 خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِيلٌ  
 وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاظُ بَغَيْرِ عَقْلٍ  
 وَشَبَهُ الشَّيءُ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ  
 وَلَوْلَمْ يَعْلُمْ إِلَّا ذُو مَحَلٌ  
 وَلَوْلَمْ يَرْعَ إِلَّا مُسْتَحِقٌ  
 وَمَنْ خَيْرَ الْغَوَانِي فَالْغَوَانِي  
 إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكَرَ وَالشَّيْءَ  
 وَمَا كُلُّ بَمَعْذُورٍ بِخُلِيلٍ  
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جَيْرَانِي وَمِثْلِي  
 بِأَرْضِ مَا اسْتَهِيَتْ رَأَيْتَ فِيهَا  
 فَهَلَالٌ كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا  
 بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ  
 وَلَيْسَ مِنْ مَوَاطِئِهِ وَلَكِنْ

وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ  
 كَانَ قَنَّا فَوَارِسَهَا ثَمَامُ  
 وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَاللَّكَامُ  
 تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ  
 وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَا النَّطَغَامُ  
 تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَ الْقَتَامُ  
 لِرُتْبَتِهِ أَسَامُهُ الْمُسَامُ  
 ضِيَاءً فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامُ  
 بُهْمًا فِي الْحَيَاةِ هِيَ الْحِمَامُ  
 وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلِيلٍ يُلَامُ  
 لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَامُ  
 فَلَيْسَ يَفْوُتُهَا إِلَّا الْكِرَامُ  
 وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا الثَّمَامُ  
 أَنَافَا ذَا الْعُغْيَثُ وَذَا اللُّكَامُ  
 يَمْرِّبُهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ

سَقَى اللَّهُ ابْنَ مُنْجِيَةَ سَقَانِي  
 وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الذَّمَامُ  
 وَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا  
 تَلَذَّلَهُ الْمُرْوَةُ وَهِيَ ثُؤْذِي  
 تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٌ لِلَّيْلِ  
 يَرْوَعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ طَرْفًا  
 وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاءِ  
 وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعَزْرٌ  
 أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ  
 إِذَا عَدَ الْكِرَامُ فَتَلَكَ عِجْلُ  
 تَقِيَ جَبَهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهُمْ  
 وَلَوْيَمْمَتَهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجِدُو  
 فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْحَيَلَ فِيهِمْ  
 وَعِنَدَهُمُ الْحِفَانُ مُكَلَّاتٌ  
 نُصَرَّعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً

بَدَرٌ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ  
 وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الذَّمَامُ  
 كِسْلُكِ الدُّرْ يُخْفِيَهُ النَّظَامُ  
 وَمَنْ يَعْشُقُ يَلَذَّلُهُ الْغَرَامُ  
 وَوَاصْلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَانِي  
 فَمَا يُدْرِي أَشَيْخُ أَمْ غُلامُ  
 وَأَمْمًا فِي الْجِدَالِ فَلَا يُرَامُ  
 وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعَزْرٌ  
 هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالثَّاسُ الْحَمَامُ  
 كَمَا الْأَئْوَاءُ حِينَ تُعَدَّ عَامُ  
 إِذَا بَشَّارَهَا حَمِيَ الْلَّطَامُ  
 لِأَعْظَوْكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا  
 خِفَافُ الْرَّمَاحَ بِهَا عُرَامُ  
 وَشَرْزُ الْطَّعْنِ وَالضَّرْبُ الْثُؤَامُ  
 وَتَبْوُغَ عَنْ وُجُوهِهِمُ السَّهَامُ

كما حَمَلْتُ من الجسد العِظَامُ  
وَجَدُكَ بِشَرِّ الْمَلِكِ الْهَمَامُ  
وَيُشَرِّكُ فِي رَغَابِيهِ الْأَنَامُ  
لأنْ بُصُّحَّةِ يَحِبُّ الدَّمَامُ  
ثُصَافُهُ يَدُّفِيهَا جُذَامُ  
أَفِدْنَا إِيَّاهَا الْحِبْرُ الْإِمَامُ  
بِهَا يُعْلَمُ الْجَيْشُ الْلَّهَامُ  
كَائِنَكَ فِي فَمِ الْزَّمَنِ ابْتِسَامُ  
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي  
قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ  
لِمَنْ مَالٌ تُمَرِّقُهُ الْعَطَایَا  
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى  
تُحَايِدُهُ كَائِنَكَ سَامِرِيٌّ  
إِذَا مَا الْعَالَمُونَ عَرَوَكَ قَالُوا  
إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا  
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى  
وَأُعْطِيَتِ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ  
وَمِنْ قَصَائِدِهِ أَيْضًا:

وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا  
— هُوَ إِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا  
— هُوَ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا  
رَكَبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا  
أَنْ تَتَعَادِي فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى

صَحِبَ النَّاسُ قَبَلَنَا ذَا الزَّمَانَا  
وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْ—  
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي—  
كُلَّمَا أَبْيَتَ الزَّمَانُ قَنَاءً  
وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ

غَيْرَ أَنَّ الْفَقِيْرَ يُلَاقِيَ الْمَنَائِيَا  
 كَالْجِهَاتِ وَلَا يُلَاقِيَ الْهَوَائِيَا  
 وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقِي لِحَيِّي  
 لَعَدَدُنَا أَصْلَنَا الشَّجْعَانَا  
 وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدْ  
 فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا  
 كُلَّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعِبِ فِي أَنْ  
 فُسِّ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

ومن جماليات التركيب في الشعر العربي قصيدة البوصيري:

أَمِنْ تَذَكَّرْ جِيرَانِ بِذِي سَلَمِ  
 مَرْجَتْ دَمَعًا جَرِيَّ مِنْ مَقْلَةَ بَدْمِ  
 أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلَقَاءِ كَاظِمَةَ  
 هَمَّتَا وَمَا لِقَلْبِكَ أَنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ  
 فَمَا لِعَيْنِيَكَ أَنْ قَلَّتْ اكْفَافَا  
 أَيْحُسْبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحَبَّ مُنْكَرِمِ  
 لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعَاعَلَى طَلَلِ  
 فَكِيفَ تُنْكِرُ حُبَّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ  
 وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَطِيْ عَبْرَةً وَضَنَّيْ  
 مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمَ  
 نَعْمَ سَرِيْ طَيْفُ مِنْ أَهْوَى فَأَرْقَنِيْ  
 وَالْحَبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ  
 يَا لَا ثَيِّبِيْ فِي الْهَوَى الْعُذْرِيْ مَعْذِرَةَ  
 مِنِيْ إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُلْمِ

عَدْتُكَ حالي لا سِرّي بِمُسْتَرٍ  
 مَحَضَتني النُّصْحَ لِكُنْ لَسْتُ  
 إِنِي اتَّهَمْتُ نصيَحَ الشَّيْبِ في عذلٍ  
 فَإِنَّ أَمَارَتِي بالسوء ما اتعظُ  
 وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفَعْلِ الجَمِيلِ قَرَى  
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَيِّ مَا أَوْقَرُهُ  
 مِنْ لِي بِرَدَّ جَمَاحَ مِنْ غُوايَتها  
 فَلَا تَرُمْ بِالْمُعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها  
 وَالنَّفْسُ كَالْطَّفْلِ أَنْ تَهْمِلُهُ شَبَّ  
 فَاَصْرَفْ هُوَاها وَحَاذِرْ أَنْ تُولِيهُ  
 وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَة  
 كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةً لِلْمَرءِ قاتِلَةً  
 وَأَخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَيْعَ  
 وَاسْتَغْرِيَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قد امْتَلَأْتُ  
 وَخَالِفُ النَّفَسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعصَهُما

عَنِ الْوُشَاةِ وَلَادَائِي بِمَنْحَسِمٍ  
 إِنِّي مُحَبٌّ عَنِ الْعُذَالِ فِي صَمَمٍ  
 وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ الْثَّهَمِ  
 مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ  
 ضَيْفِ الْمَّ بِرَأْسِي غَيْرِ مُحْتَشِمٍ  
 كَتَمْتُ سِرًا بِدَالِي مِنْهُ بِالْكَتْمِ  
 كَمَا يُرَدُّ جَمَاحُ الْخَيْلِ بِاللَّجْمِ  
 أَنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهَمِ  
 عَلَى حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمُ  
 أَنَّ الْهَوَى مَا تُولِي يُصْمِمْ أَوْ يَصْمِمْ  
 وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَمْتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمْ  
 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدِرِّ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ  
 فَرُبَّ مَحْمَصَةً شَرًّا مِنَ الشَّخْمِ  
 مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَّمْ حِمْيَةَ التَّدَمِ  
 وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهُمَا

فَإِنْتَ تَعْرِفُ كِيدَ الْحَصْمِ وَالْحَكَمِ  
 لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسَلًا لِّذِي عَقْمٍ  
 وَمَا اسْتَقْمَتْ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقْمِ  
 وَلَمْ أُصْلِّ سَوَى فَرْضٍ وَلَمْ أُصُّمِ  
 وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا حَصْمًا وَلَا حَكَمًا  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ  
 أَمْرَتَكَ الْخَيْرَ لَكُنْ مَا ائْتَمَرْتَ بِهِ  
 وَلَا تَرَوْدُتْ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً

قصيدة الشاعر محمد التهامي "إلى ولدي":

أنا قادم لك يا بني، وحق طهرك لا تنم  
 لا تحترمنَ أباك من فمك الشهي إذا ابتسم  
 حلواك تلك أضمها في لففة بيديي ضم  
 أسعى إليك، وكل خافقٍ بجنبي تضطرم  
 فلعلني ألقى صياحك يملأ الدنيا نغم  
 فأطير من فرحي وأنسى الهمَّ. أنسى كُلَّ هم  
 ولكم تعبُّ.. وكم شقيتُ، وكم شبرت من الألم  
 وعلى نداك الحلو ترثاح الجراح وتلتئم  
 ثم استمعت إليك تدعوني وتلثغ في الكلم  
 فسمعت أقدر ناثر وسمعت أبلغ من نظم

جاوزت ما نطق اللسان وفقت ما كتب القلم  
 وسكت عن عي، ولكن كل ما تعني فهم  
 ألقاك بين يدي أشرب من ملأك وألتهم  
 وأطيل ضمك، لست أشبع منك من شفتيك لشم  
 وتروح تحكي لي حكايات النهار المنصرم  
 وتعثر الكلمات في فمك الشهي المبتسم  
 نغم على سمعي، أتدري يا حياتي ما النغم  
 شيء تدور له الرؤوس وتسريح وتنسجم  
 وتهם لا تقوى خطاك على المسير المنتظم  
 وتروح تعثر بالأثاث وتحيد عنه وتصطدم  
 وفرشت قلبي كي تسير تدوس فيه بالقدم  
 أقسمت أنك لو فعلت لما وجدت له ألم

## جماليات اللغة في الشعر العربي أبو صخر المذلي:

أما والَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمْرَهُ الْأَمْرُ  
 بَتَاتًا لِأَخْرِي الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ  
 فَأَبْهَتْ لَا عَرَفَ لَدِي وَلَا نَكَرْ  
 كَمَا قَدْ تَنْسَى - لِبْ شَارِبَهَا الْحُمْرُ  
 وَلَا ضَلَعَ إِلَّا وَفِي عَظَمَهَا كَسَرْ  
 أَلْيَفِينِ مِنْهَا لَمْ يَفْرَعُهُمَا نَفْرَ  
 لِي الْهَجْرِ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرَهَا صَبَرْ  
 عَلَى هَجْرَهَا مَا يَبْلُغُنِي الْهَجْرُ  
 لَهَا كَنْيَةُ عَمْرٌ وَلَيْسَ لَهَا عَمْرٌ  
 وَيَنْبَتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرْقُ الْخَضْرُ  
 كَمَا انتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلِلِهِ الْقَطْرُ  
 عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرْ  
 وَمَنْ دُونَنَا الْأَعْدَاءُ وَاللَّجَجُ الْخَضْرُ  
 وَيَغْرِقُ مِنْ نَخْشَى نَمِيمَتِهِ الْبَحْرُ

لَقَدْ كَنْتَ آتِيهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرَهَا  
 فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فَجَاءَهَا  
 وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ كَنْتَ فِيهِ هَجْرَتَهَا  
 وَمَا تَرَكْتَ لِي مِنْ شَذِيَّ أَهْتَدِي بِهِ  
 وَقَدْ تَرَكْتِنِي أَغْبَطُ الْوَحْشُ أَنْ أَرَى  
 مَخَافَةً أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ بَدَا  
 وَأَنِّي لَا أَدْرِي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ  
 أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا جَبَهَا عَامِرِيَّةً  
 تَكَادِ يَدِي تَنْدِي إِذَا مَا لَمْسَتَهَا  
 وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِ رَاكِ نَفْضَةً  
 تَمْنَيْتُ مِنْ حَيٍّ عَلَيْهِ أَنْنَا  
 عَلَى دَائِمٍ لَا يَعْبُرُ الْفَلَكُ مَوْجَهٌ  
 فَنَقْضِي هُمُومَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رَقَبَةٍ

فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ  
 وَزَدَتْ عَلَى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الْهَجْرُ  
 وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ التَّضَرُّ  
 وَرَزْتَكَ حَتَّى قِيلَ: لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ  
 تَبَارِيعُ حُبِّ خَامِرِ الْقُلُوبِ أَوْ سُحْرُ  
 وَيَا حَبْذَا الْأَمْوَاتِ مَا ضَمَكَ الْقَبْرُ  
 كَمَا انتَفَضَ العَصْفُورُ بِلَلَّهِ الْقَطْرُ

عَجَبَتْ لِسُونِي الدَّهْرِ بِيَنِي وَبَيْنَهَا  
 فِي حُبِّ لَيْلِي قَدْ بَلَغْتِ يِي الْمَدِي  
 وَيَا حَبْهَا زِدْنِي جَوَّيِي كُلَّ لَيْلَةٍ  
 هَجْرَتِكَ حَتَّى قِيلَ: مَا يَعْرِفُ الْمُهْوِي  
 صَدَقْتَ أَنَا الصَّبْرُ الْمُصَابُ الَّذِي بِهِ  
 فِي حَبْذَا الْأَحْيَاءِ مَا دَمَتْ حَيَّةٌ  
 وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِ رَاكِ رُوعَةٌ

وَمِنْ جَمَالِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَاسِ:

تَأْمَلُ الْعَيْنَ مِنْهَا مَحَاسِنَا لَيْسَ  
 بِعُضُّهُ فِي اِنْتِهَاءِ وَبِعُضُّهُ يَتَجَدَّدُ  
 وَذَاتُ خَدِ مُورِدُ فَتَاهَهُ الْمُتَجَرِّدُ  
 فَالْحَسْنُ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا مَعَادٌ  
 وَقُولُهُ:

فَوَرَّدَ وَجْهَهَا فُرْطُ الْحَيَاةِ	نَضَّتْ عَنْهَا الْقَمِيصُ لِصَبَّ مَاءِ
إِلَى مَاءٍ مُعَدًّا فِي إِنْاءِ	وَمَدَّتْ رَاحَةً گَلَاءِ مِنْهَا
فَأَسَبَّتِ الظَّلَامَ عَلَى الضِيَاءِ	رَأَتْ شَخَصَ الرَّقِيبِ عَلَى التَّدَانِي
وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ	فَغَابَ الصُّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلِي

وقول أبي ذؤيب يرثي أبناءه الخمسة:

قالت أميمية ما لجسمك شاحباً  
مند ابتذلت ومثل مالك ينفع  
أودى ببني من البلاد فرددعوا  
 فأجبتها أن ما لجسمي أنه  
أودى ببني وأعقبوني غصةً  
بعد الرقاد وعبرة لا تقلع  
أني لريب الدهر لا أتضعضع  
وتجلدي لشامتين أريهم  
إلى آخر القصيدة ....

وهناك قصائد كثيرة في الرثاء بها من جماليات التركيب وعبريته ما  
لا يحتاج إلى دليل.

ومن عيون قصائد الرثاء أيضاً قصيدة (ابن الرومي) في رثاء ابنه  
محمد، في قوله:

محمد ما شيء توهم سلوة  
قلبي إلا زاد قلبي من الوجد  
أرى أخيك الباقيين كلهمما  
يكونان للأحزان أورى من الزند  
إذا لعيباً في ملعب لك لدعـا  
فؤادي بمثل النار من غير ما  
ومن الشعر الحديث قصائد لا تحصي عدداً ولا تقل في كثرتها أو  
جمالها من الشعر العربي القديم في كل الموضوعات وال مجالات، كما في

أشعار أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، إبراهيم ناجي، صلاح عبد الصبور، نزار قباني، مانع سعيد العتبة، وغيرهم في جميع البلدان العربية من لا يتسع البحث لاستقصاء أسمائهم أو أشعارهم، خذ على سبيل المثال: أحمد شوقي وهو يقول:

سَلُوكِي غَدَةَ سَلاَ وَثَابَا  
وَيُسَأَّلُ فِي الْحَوَادِثِ ذَوَصَوَابِ  
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا  
وَلِي بَيْنَ الْضُّلُوعِ دَمً وَلَحْمً  
شَرَبَ فِي الدُّمُوعِ فَقُلْتُ: وَلَى  
وَلَوْخُلِقْتُ قُلُوبً مِنْ حَدِيدٍ  
وَأَحْبَابٌ سُقِيتُ بِهِمْ سُلَافًا  
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى إِسَاطِ  
وَكُلُّ إِسَاطِ عَيْشٍ سَوْفَ يُطْوَى  
كَأَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ  
وَلَا يُنْبِيكَ عَنْ خُلُقِ الْلَّيَالِي  
أَخَا الدُّنْيَا أَرَى دُنْيَاكَ أَفْعِي

لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتابًا  
فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالُ لَهُ صَوابًا  
تَوَلَّ الدَّمْعَ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا  
هُمَا الْواهِي الَّذِي ثَكَلَ الشَّبابَا  
وَصَفَقَ فِي الْضُّلُوعِ فَقُلْتُ: ثَابَا  
لَمَا حَمَلْتُ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا  
وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرٍ حَبَابَا  
مِنَ الْلَّذَاتِ مُخْتَلِفٍ شَرَابَا  
وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا  
إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرِي الْأَهْلِ ذَابَا  
كَمَنْ فَقَدَ الْأَحَبَّةَ وَالصَّاحِبَا  
ثُبَّدَلْ كُلَّ آوَنَةٍ إِهَابَا

وَأَتَرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلْمِ نَابَا  
 وَقُنْيَهُمْ وَمَا بَرَحْتُ كَعَابَا  
 لَيْسُ بِهَا فَأَبْلَيْتُ الشِّيَابَا  
 وَلِي ضَحِكُ الْبَيْبِ إِذَا تَغَابَا  
 وَدُقْتُ بِكَأسِهَا شَهَداً وَصَابَا  
 وَلَمْ أَرْ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا  
 صَحِيحَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبَ الْبَابَا  
 يُقْلِدُ قَوْمَهُ الْمِنَّ الرَّغَابَا  
 وَلَا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا  
 كَمَا تَزِنُ الطَّعَامَ أَوِ الشَّرَابَا  
 وَأَعْطِ اللَّهَ حِصْتَهُ احْتِسَابَا  
 وَجَدَتِ الْفَقَرَ أَقْرَبَهَا انتِيابَا  
 وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا  
 وَلَمْ أَرْ خَيْرًا بِالشَّرِّ آبَا  
 عَلَى الْأَعْقَابِ أَوْقَعَتِ الْعِقَابَا  
 وَأَنَّ الرُّقَظَ أَيَّقَظُ هَاجِعَاتِ  
 وَمَنْ عَجَبٌ تُشَيِّبُ عَاشِقِيهَا  
 فَمَنْ يَغْتَرُ بِالْدُّنْيَا فَإِنِّي  
 لَهَا ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيِّي  
 جَنَيْتُ بِرَوْضَهَا وَرَدًا وَشَوْكًا  
 فَلَمْ أَرْ غَيْرَ حُكْمِ اللَّهِ حُكْمًا  
 وَلَا عَظَمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا  
 وَلَا كَرَمْتُ إِلَّا وَجَهَ حُرِّ  
 وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءَ  
 فَلَا تَقْتُلَكَ شَهَوَةُ وَزِنَهَا  
 وَحُذْلِبَنِيلَكَ وَالْأَيَامُ دُخْرًا  
 فَلَوْ طَالَعْتَ أَحَدَادَ الْلَّيَالِي  
 وَأَنَّ الْبَرَّ حَيْرٌ فِي حَيَاةِ  
 وَأَنَّ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعِلِيهِ  
 فَرِفَقًا بِالْبَنِينَ إِذَا الْلَّيَالِي

وَلَمْ يَتَّقِلُوا شُكْرَ الْيَتَامَى  
 عَجِبُتُ لِمَعْشَرِ صَلَوةِ وَصَامَوا  
 وَنُلْفِيْهُمْ حِيَالَ الْمَالِ صُمَّاً  
 لَقَدْ كَتَمُوا نَصِيبَ اللَّهِ مِنْهُ  
 وَمَنْ يَعْدِلُ بِحُبِّ اللَّهِ شَيْئًا  
 أَرَادَ اللَّهُ بِالْفُقَرَاءِ بِرَّاً  
 فَرَبُّ صَغِيرٍ قَوْمٌ عَلَّمَوهُ  
 وَكَانَ لِقَوْمٍ يَنْفَعُهُ وَفَخَرًا  
 فَعَلِمَ مَا اسْتَطَعَتْ لَعَلَّ جِيلًا  
 وَلَا تُرْهِقْ شَبَابَ السَّجِيْنِ يَأْسًا  
 يُرِيدُ الْحَالِقُ الرِّزْقَ اشْتِرَاكًا  
 فَمَا حَرَمَ الْمُجِدَّ جَنِيْدَ يَدِيهِ  
 وَلَوْلَا الْبُخْلُ لَمْ يَهْلِكْ فَرِيقٌ  
 تَعْبَتُ بِأَهْلِهِ لَوْمًا وَقَلْبِي  
 وَلَوْأَنِي خَطَبْتُ عَلَى جَمَادٍ

وَلَا ادْرَعُوا الدُّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا  
 عَوَاهِرَ خَشِيَّةً وَثُقَى كَذَا با  
 إِذَا دَاعِي الرِّزْكَ بِهِمْ أَهَابَا  
 كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحِصِ النِّصَابَا  
 كَحِبِّ الْمَالِ صَلَّ هَوَى وَخَابَا  
 وَبِالْيَتَامَ حُبًّا وَارْتَبَابَا  
 سَمَا وَحْمِي الْمُسَوَّمَةَ الْعِرَابَا  
 وَلَوْتَرَكُوهُ كَانَ أَذْيَ وَعَابَا  
 سَيَانِي يُحِدِّثُ الْعَجَبَ الْعُجَابَا  
 فَإِنَّ الْيَأسَ يَخْتَرُمُ الشَّبَابَا  
 وَإِنْ يَلُكُ حَصَّ أَقْوَامًا وَحَابِي  
 وَلَا نَسِيْ - الشَّفَقِيَّ وَلَا الْمُصَابَا  
 عَلَى الْأَقْدَارِ تَلْقَاهُمْ غِضَابَا  
 دُعَاءُ الْبِرِّ قَدْ سَئِمُوا الْخَطَابَا  
 فَجَرْتُ بِهِ الْيَنَابِيعَ الْعِذَا با

أَلَمْ تَرَ لِلَّهِوَاءِ جَرِي فَأَفْضِي  
 وَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشِي  
 وَأَنَّ الْمَاءَ تُرُوِي الْأَسْدُ مِنْهُ  
 وَسَوَى اللَّهُ بَيْنَكُمُ الْمَنَابِيَا  
 وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا  
 نَبِيُّ الْبَرِّ بَيْنَهُ سَبِيلًا  
 تَقْرَرَقَ بَعْدَ عِيسَى النَّاسُ فِيهِ  
 وَشَافِي النَّفَسِ مِنْ تَرَاعَاتِ شَرِّ  
 وَكَانَ يَبْأَسْهُ لِلَّهَدِي سُبْلًا  
 وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ حَتَّى  
 وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالثَّمَمِي  
 وَمَا اسْتَعْصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالُ  
 تَجَلَّ مَوْلِئُ الْهَادِي وَعَمَّتْ  
 وَأَسْدَتْ لِلْبَرِّيَّةِ بِنْتُ وَهَبِ  
 لَقَدْ وَضَعَتُهُ وَهَاجَّا مُنْيَرًا

إِلَى الْأَكْوَاخِ وَأَخْتَرَقَ الْقِبَابَا  
 حَمِيْ كِسْرِيْ كَمَا تَغْشَى الْيَيَابَا  
 وَيَشْفِي مِنْ تَلَعْلِهَا الْكِلَابَا  
 وَوَسَدَكُمْ مَعَ الرُّسْلِ التُّرَابَا  
 دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا  
 وَسَنَ خَلَالَهُ وَهَدَى الشِّعَابَا  
 فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا  
 كَشَافٍ مِنْ طَبَائِعِهَا النَّيَابَا  
 وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا  
 أَخَذْنَا إِمْرَةَ الْأَرْضِ اغْتِصَابَا  
 وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الدُّنْيَا غَلَابَا  
 إِذَا الإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا  
 بَشَائِرُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا  
 يَدًا بَيْضَاءَ طَوَّقَتِ الرِّقَابَا  
 كَمَا تَلِدُ السَّمَاوَاتُ الشِّهَابَا

فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا  
 وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفَيْحَاءُ مِسَّاً  
 أَبَا الزَّهْرَاءِ قَدْ جَاؤَزَتْ قَدْرِي  
 فَمَا عَرَفَ الْبَلَاغَةَ ذُو بَيَانٍ  
 مَدَحْتُ الْمَالَكَيْنَ فَزِدْتُ قَدْرًا  
 سَأَلَتُ اللَّهَ فِي أَبْنَاءِ دِينِي  
 وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ سِواكَ حِصْنٌ  
 كَأَنَّ النَّحْسَ حِينَ جَرَى عَلَيْهِمْ  
 وَلَوْ حَفَظُوا سَبِيلَكَ كَانْ نُورًا  
 بَيْتَ لَهُمْ مِنَ الْأَخْلَاقِ رُكْنًا  
 وَكَانَ جَنَابُهُمْ فِيهَا مَهِيبًا  
 فَلَوْلَا هَا لَسَاوِي الْلَّيْثُ ذِئْبًا  
 فَإِنْ قُرِنَتْ مَكَارِمُهَا بِعِلْمٍ  
 وَفِي هَذَا الزَّمَانِ مَسِيحٌ عَلَيْهِمْ  
 يَرْدُدُ عَلَى بَنِي الْأَمَمِ الشَّبَابَا  
 وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءً وَطَابَا  
 يُضَيِّءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالْيَقَابَا  
 إِذَا لَمْ يَتَخِذْكَ لَهُ كِتَابًا  
 فَحِينَ مَدَحْتُكَ اقْتَدَتُ السَّحَابَا  
 فَإِنْ تَكُنِ الْوَسِيلَةُ لِي إِجَابَا  
 إِذَا مَا الضَّرُّ مَسَّهُمْ وَنَابَا  
 أَطَارَ بِكُلِّ مَلَكَةٍ غُرَابَا  
 وَكَانَ مِنَ الثُّحُوصِ لَهُمْ حِجَابَا  
 فَخَانُوا الرُّكْنَ فَانْهَدَمْ  
 وَلِلْأَخْلَاقِ أَجَدْرُ أَنْ ثَهَابَا  
 وَسَاوِي الصَّارِمُ الْمَاضِي قِرَابَا  
 تَذَلَّلَتِ الْعُلَا بِهِمَا صِعَابَا

إبراهيم ناجي:

يَا فُؤَادِي لَا تسلُّ أينَ الْهَوَى  
إِسْقِنِي وَاشْرَبْ عَلَى أَطْلَالِهِ  
كَيْفَ ذَاكَ الْحُبُّ أَمْسَى خَبْرًا  
وَسَاطًا مِنْ نَدَائِي حُلْمٌ

يَا صَرْحًا مِنْ خَيَالٍ فَهَوَى  
وَارْوَعَنِي طَالَمَا الدَّمْمُ رَوَى  
وَحَدِيثًا مِنْ أَحَادِيثِ الْجَوَى  
هُمْ تَوَارُوا أَبْدًا وَهُوَ انتَظَرَى



يَا رِياحًا لَيْسَ يَهْدَا عَصْفُهَا  
وَأَنَا أَفْتَأِثُ مِنْ وَهْمٍ عَفَّا  
كَمْ تَقْلِبْتُ عَلَى حَنْجَرَهِ  
وَإِذَا القَلْبُ عَلَى عُفْرَانِي

نَضَبَ الرَّيْتُ وَمَصْبَاجِي انْظَفَا  
وَأَفِي الْعُمَرِ لِنَاسٍ مَا وَفَى  
لَا الْهَوَى مَالٌ وَلَا الْجَفْنُ غَفَّا



يَا غَرَامًا كَانَ مِنِّي فِي دَمِي  
مَا قَضَيْنَا سَاعَةً فِي عُرْسِي  
مَا انتَزَاعِي دَمَعَةً مِنْ عَيْنِي  
لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ مِنْهُ مَهْرَبِي

فَدَرَا كَالْمَوْتِ أُوفِي طَعْمُهُ  
وَقَضَيْنَا الْعُمَرَ فِي مَأْتِمِهِ  
وَاغْتِصَابِي بَسْمَةً مِنْ فِيمِهِ  
أَيْنَ يَمْضي - هَارِبٌ مِنْ دَمِهِ



لَسْتُ أَنْسَاكِ وَقَدْ أَغْرَيْتِنِي بِقِيمِ عَذْبِ الْمُنَادَاةِ رَقِيقٌ  مِنْ خَلَالِ الْمَوْجِ مُدَّتْ لِغَرِيقٍ وَيَدِ تَمَدُّدِ نَحْوِي كَيْدِ  شَكَّتِ الْأَقْدَامُ أَشْوَاكَ الظَّرِيقُ آهِ يَا قِيلَةَ أَقْدَامِي إِذَا  أَيْنَ فِي عَيْنِيْكِ ذَيَّاكَ الْبَرِيقُ يَظْمَأُ السَّارِي لَهُ
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------



لَسْتُ أَنْسَاكِ وَقَدْ أَغْرَيْتِنِي بِالْذُرْيِ الشُّمِّ فَأَدْمَنْتُ الْطُّمُوحَ  وَأَنَا لَكِ أَعْلُو فَكَانَى مَحْضُ رُوحٍ أَنْسَتِ رُوحٍ فِي سَمَاءِي  نَتَلَاقُ وَبِسِرَّ يَنْبُوخُ يَا لَهَا مِنْ قِيمٍ كُنَّا بِهَا  وَتَرَى النَّاسَ ظِلَالًا فِي السُّفُوحِ نَسْتِشِفُ الْعَيْبَ مِنْ أَبْرَاجِهَا
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------



أَنْتِ حُسْنُ فِي صُحَاهُ لَمْ يَزُلْ  وَبَقَايَا الظَّلَلِ مِنْ رَكِبِ رَحَلْ  وَأَنَا عِنْدِي أَحْرَانُ الطَّفَلْ الْمَحُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي سَيِّمٌ  وَحُبُّ الْثُورِ مِنْ نَجْمٍ أَفْلَ رَاقِصَاتِ فَرْوَقَ أَشْلَاءِ الْهَوَى  وَأَرَى حَوْلِي أَشْبَاحَ الْمَدَلْ مُعْلَوَاتِ فَوْقَ أَجْدَابِ الْأَمَلْ
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------



لَمْ يَكُنْ وَعْدُكِ إِلَّا شَبَحًا  
ذَهَبَ الْعُمُرُ هَبَاءً فَادْهَبِي  
أَثْبَتَ الْحُبَّ عَلَيْهَا وَمَحَا  
صَفْحَةً قَدْ ذَهَبَ الدَّهْرُ بِهَا  
وَأَنَا أَحْمِلُ قَلْبًا ذِي حَاجَةً  
أُنْظُرِي ضِحْكِي وَرَقْصِي - فَرِحَا  
وَالْجَوَى يَطْحَنْنِي طَحْنَ الرَّاحَةِ  
وَيَرَانِي النَّاسُ رُوحًا طَائِرًا



الْمَقَادِيرُ أَرَادَتْ لَا يَدِي  
كُنْتِ تِمْثَالَ حَيَالِي فَهَوَى  
حَطَمْتُ تَاجِي وَهَدَتْ مَعْبِدي  
وَيُحْكَمَ الْأَلْمُ تَدْرِي مَاذَا حَطَمْتُ  
يَا يَابَابًا مَا بِهِ مِنْ أَحَدٍ  
يَا حَيَاةَ الْيَائِسِ الْمُنْفَرِدِ  
مِنْ نَجِيٍّ .. يَا سُكُونَ الْأَبَدِ  
يَا قَفَارًا لِالْفَحَاتِ مَا بِهَا  
فِيهِ نُبْلٌ وَجَلَالٌ وَحَيَاءٌ  
أَيْنَ مِنْ عَيْنِي حَيْبٌ سَاحِرٌ  
ظَالِمُ الْحُظْوَةِ يَمْشِي مَلِكًا  
وَاثِقُ الْحُظْوَةِ كَأَنْفَاسِ الرُّبَّيِّ  
سَاهِمُ الطَّرْفِ كَأَحْلَامِ الْمَسَاءِ  
عَبِقُ السَّحْرِ كَأَنْفَاسِ الرُّبَّيِّ  
لُغَةُ الثُّورِ وَتَعْبِيرُ السَّمَاءِ  
مُشْرِقُ الْطَّلَعَةِ فِي مَنْطِقَةِ

وفي الختام يجدر ذكر الأمور الآتية:

- ١- أن تعلم العربية الفصحى لا يكون بتعلم قواعدها فقط، وإنما يكون بنطق ألفاظها والاستماع إلى من ينطقها ومحاتاته، وأول شيء يساعدنا في المحاكاة هو الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم، ومحاكاة جمله وتراكيضه من إذاعة القرآن الكريم أو من أي وسيلة أخرى متاحة. وهذا سر من أسرار عصرية اللغة العربية وجمالها.
- ٢- ومن أجل نجاح تحقيق الهدف السابق يجب خلق مجتمعات لغوية قليلة أو كثيرة تتحدث الفصحى وتعامل بالفصحي فيما بينها، في البيت والمدرسة والمسجد والشارع والعمل، وعند ذلك سنتحقق هدفنا ونشر لغتنا، ونضمن لمستواها الفصيح البقاء والخلود، وعند ذلك أيضاً نشعر بعصرية اللغة العربية ونعيش مع متعة وجمال التحدث بها.
- ٣- يجب على وسائل الإعلام أن تنهض بدورها في نشر اللغة الفصيحة وجذب الناس إليها، ويمكنها أن يكون لها دور كبير في خلق هذه المجتمعات.
- ٤- كما للأسرة دور كبير أيضاً في خلق هذه المجتمعات، من خلال ترغيب أبنائها وجميع أفرادها في تكلم الفصحى.
- ٥- المدرسة والجامعة لهما دور كبير في تحقيق ذلك.

- ٦- دور العبادة لها دور كبير في ذلك.
- ٧- المؤسسات الحكومية لها دور آخر في ذلك، ومن أمثلة ذلك:  
"مشروع تطوير اللغة العربية" في أبو ظبي ٢٠٠٩، أطلقه ولي العهد في  
دولة الإمارات في عدة محاور هي:
  - ١- الحفاظ على اللغة العربية
  - ٢- ضمان تنمية اللغة وحيويتها واستجابتها لمتطلبات العصر
  - ٣- تحديث علاقة اللغة بالتقنيات الجديدة وتوظيفها
  - ٤- متابعة استيعاب اللغة للحصاد العلمي
  - ٥- توسيع قواعد البيانات العربية لتأسيس شبكة عربية عالمية
  - ٦- رفع مستوى جودة التقنيات الحاسوبية بالعربية على المستوى  
الدولي
  - ٧- تنسيق الجهد بين المؤسسات العربية في ضوء استراتيجية  
شاملة
  - ٨- ضرورة التوقف عن بث برامج إذاعية أو إعلامية عن: قل ولا  
تقل، واستبدالها ببرامج أخرى تجيز طائق من النطق يختار المتكلمون  
منها ما يشاءون.

٩- اللغة العربية مستويات، وهذا سر بقائها وخلودها بإذن الله، وينبغي علينا أن نؤمن أن اللغة العربية متطورة، وعليينا أن نبحث عن الوسائل التي تجعلنا نصنع تقارباً بين اللغة الفصحى وكل مستوياتها واللهجات العربية وما نتاج عنها من عاميات في الوطن العربي.

١٠- ينبغي علينا الإقلال من استخدام اللغات الأجنبية في حياتنا اليومية وفي لافتات المحلات التجارية، وعليينا التواصل بالخط العربي في وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

هناك لغات كثيرة صعبة في قواعدها كالألمانية مثلاً، وهناك لغات كالفرنسية مثلاً تفترض من غيرها كما قال بعض العلماء:

The Story of Language p.151

يقول: تم فحص معجم فرنسي اشتمل على ٤٦٣٥ كلمة فوجد فيها ٢٠٦٨ كلمة فقط ينتهي إلى الأصل اللاتيني الذي يعد المصدر الأصيل للغة الفرنسية، ووجد ٩٥٥ من اللغة اليونانية، و٦٠٤ من الألمانية، و٦٦ من الكلتية، و١٥٤ من الإنجليزية، و٦٨٥ من الإيطالية، و١١٩ من الإسبانية، و١٠ من البرتغالية و١٤٦ من العربية، و٣٦ من العبرية، و٤ من المجرية، و٥ من السلافية، و٣٤ من التركية، و٩٩ من اللغات الآسيوية، و٦٢ من اللغات الأمريكية الهندية، ولا توجد لغة خالية من

العنصر الأجنبي، وكل يوم تستقبل اللغة العربية قرابة مئتي لفظة غير عربية، ولللغة العربية تم الاقتراض منها إلى لغات كثيرة، كما قال دكتور آل تونجي في بحثه عن الألفاظ المهاجرة حيث وجد أن في كثير من لغات العالم ألفاظاً عربية فصيحة بنفس معناها وبينفس أصواتها مكتوبة بخط هذه اللغات، وقد بالغ بعض الباحثين في بحثه في مؤتمر اللغة العربية بدار العلوم جامعة الفيوم عام ٢٠٠٨ حيث رأى أن جميع ألفاظ اللغات الأخرى أصلها عربي، أي أنها ترجع إلى ألفاظ عربية، وهذا فيه مبالغة، وإن كان لا يخلو بعضه من الصحة لوجود ألفاظ عربية في اللغات الأخرى، ووجود ألفاظ غير عربية الأصول في اللغة العربية من مثل كلمة إبريق، بستان، ازميل، طور، سندس، سيناء ... وغيرها مما ورد في القرآن بعضه وورد في الشعر بعضه الآخر، أما في عصرنا الحاضر فقد امتلأت لغتنا بالألفاظ الغير عربية، وهذا برغم خطره على اللغة العربية إلا أنه مع الأيام يحدث له تعريب وتطبع وتنجح اللغة العربية بعقريتها في إخضاعه لأنظمتها وأصواتها وأوزانها وصيغها، فيصبح عربي أو كالعربي، ويكتب بالحروف العربية، وهذا أمر يحدث في كل اللغات، ولا يجعلنا نحكم بأن لغتنا العربية قد ماتت أو أنها ستموت ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاوة وسلم على سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَى وَعَلَى وَالَّدَيَّ  
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

الأستاذ الدكتور / خليل عبدالعال خليل زايد

أستاذ النحو والصرف بكلية دار العلوم جامعة الفيوم  
وعميد كلية دار العلوم جامعة الفيوم السابق وأستاذ اللغة العربية  
وعميد البحث العلمي بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	تمهيد
٢٥	المبحث الأول: الدلالات اللغوية لأنفاظ العنوان: عبقرية اللغة العربية وجمالياتها (عقر، لغة، عربي، جمال) في معاجم اللغة العربية.
٣٧	المبحث الثاني: آراء سلف هذه الأمة وأدبياتها في اللغة العربية وقيمتها
٥٤	المبحث الثالث: عبقرية مفردات اللغة العربية وتعدد نطق أصواتها وتنوعها
٧٨	المبحث الرابع: عبقرية التركيب في اللغة العربية
١٣٢	الخاتمة
١٣٧	الفهرس